

الْبَعْدَلُ الْكَيْمَانُ  
الْأَطْهَافُ  
عَجَّلَ

كتاب الإفادة والاعتبار  
في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة  
بأرض مصر

تحقيق

تيم ماكتوش - سميث



كتاب الإفادة والاعتبار  
في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة  
بأرض مصر

عبداللطيف البغدادي



## تحقيق

تم ماكتوش - سميث

تُطلب النسخة الكاملة للشراء -  
بنص الكتاب الحقيق مع الترجمة الإنجليزية والمقدمة وكلمة  
عن المخطوطات المستعملة والمواثيق والمصادر -  
من المكتبة العربية

([www.libraryofarabicliterature.org](http://www.libraryofarabicliterature.org))

## المكتبة العربية

تهدف المكتبة العربية التي أُنشئت بموجب منحة مقدمة من معهد جامعة نيويورك أبوظبي، وبالتعاون مع دار النشر التابعة لجامعة نيويورك، إلى نشر أبرز آثار التراث العربي باللغتين العربية والإنجليزية. إذ تُعد مجموعة من الباحثين الموقين في مجال الدراسات العربية والإسلامية النصوص بحيث يُعرض المتن العربي الحق وترجمته الإنجليزية في صفحات متقابلة من الجلد الواحد. وتعود أقدم النصوص التي تصدرها المكتبة العربية إلى حقبة ما قبل الإسلام في حين تعود أحدها إلى مستهل العصر الحديث. وتضم المكتبة نماذج من مختلف مجالات العلوم والفنون بينها كتب الدين وعلومه وأصوله والفلسفة والعلوم الطبيعية وكتب الأخبار والتاريخ والشعر ونقده وأدب القصة والحكاية.

تدبر المكتبة العربية مجموعةً من الباحثين العاملين في مختلف أنحاء العالم، منهم أعضاء لجنة التحرير، وهم فيليب كينيدي من جامعة نيويورك الذي يعمل محترفاً عاماً، وجيمس مونتموري، أستاذ اللغة العربية في جامعة كامبريدج، وشوك محمود تراوا، أستاذ اللغة العربية في جامعة ييل، اللذان يعملان محرين تفديزيين، وتضم لجنة التحرير: شون أنثوني (جامعة ولاية أوهايو)، وهدى فرج الدين (جامعة بنسلفانيا)، ولارا حرب (جامعة برمنغهام)، ومايا كسروانى (جامعة نيويورك أبوظبي)، وإياناس خنسه (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وبلال الأرفه لي (الجامعة الأمريكية في بيروت)، وموريس بوميرانتز (جامعة نيويورك أبوظبي)، ومحمد رستم (جامعة كارلتون). ويشار إلى المحترفين في اختيار النصوص وتفويض المתרגمين ومراجعة المخطوطات والتدقيق النهائي للنصوص المترجمة. بالإضافة إلى ذلك، يعمل الأعضاء المؤسسين للجنة التحرير - جوليا براي (جامعة أكسفورد) ومايكل كوبرسون (جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلوس) وجوزيف لوري (جامعة بنسلفانيا) وطاهرة قطب الدين (جامعة شيكاغو) وديفين ستيوار特

(جامعة إيموري) - محرين استشاريين، وذلك من خلال تقديم النصائح والإرشاد للسلسلة بشكل عام.

تُعد المكتبة العربية الأسبق في نوعها، حيث تهدف إلى إنشاء مكتبة كبيرة تضم نصوصاً عربية ذات قيمة مرجعية تصاحبها ترجمات إنجليزية تتصف بحداثة الصياغة وسلامة الأسلوب، سعياً بذلك إلى تعريف الباحثين والطلاب وجمهور القراء غير التخصصيين بموروث الأدب العربي.

## كلمة عن إثبات النص العربي

اعتقدتُ في إثبات النص على صورة رقية عالية الجودة لخطوطة الكتاب، لا يستبعد أن أصلها كتب بخط يد المؤلف، كما ناقشتُه في المقدمة للترجمة الإنكليزية. تحمل الخطوطة رقم Arabic 960 في مكتبة بودلي باكسفورد، وهي نسخة فريدة لم يُعثر بعد على غيرها.

# المحتويات

٨	مقدمة
١٠	المقالة الأولى وهي ستة فصول
١١	الفصل الأول في خواص مصر العامة لها
١٤	الفصل الثاني فيما تختص به من النبات
٢٦	الفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان
٣٤	الفصل الرابع في اقتصاص ما شوهد من آثارها القديمة
٥٢	الفصل الخامس فيما شوهد بها من غرائب الأبنية والسفن
٥٦	الفصل السادس في غرائب أطعمتها
٥٩	المقالة الثانية وهي ثلاثة فصول
٦٠	الفصل الأول في النيل وكيفية زياداته وإعطاء علل ذلك وقوائمه
٦٧	الفصل الثاني في حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة
٧٦	الفصل الثالث في حادث سنة ثمان وتسعين وخمس مائة

كتاب الإفادة والاعتبار  
في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة  
بأرض مصر

كتاب الإفادة والاعتبار  
 في الأمور المشاهدة والحوادث المعينة بأرض مصر  
 تأليف الفقير إلى الله عزوجل  
 عبد اللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي  
 وفته الله اطاعته

*بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ*

الحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين محمد النبي العربي وعلى آله الطاهرين، وبعد فإني لما أنهيت كتابي في أخبار مصر المشتمل على ثلاثة عشر فصلاً رأيت أن أفرد منه الحوادث الحاضرة والأثار الباية المشاهدة إذ كانت أصدق خبراً وأعجب أثراً وأن ما عدتها قد يوجد بعضه أو كله في كتب من سلف مجتمعًا أو مفترقاً فلقيت ذلك في فصلين منه فخررت بهما وجعلتهما مقاليتين في هذا الكتاب وزدت ونقصت بحسب ما اقتضته الحال رجاءً أن يخفّ إنها ويلطف موقعه عند عرضه على صاحب الأمر وإمام العصر إمام الأنام ومفترض الطاعة بوجوب شريعة الإسلام خليفة الله في أرضه ومنتهى مقرّ وحيه والقيم على العالم بإمضاء أمر الله تعالى فيهم ونهيه سيدنا وموانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ذي الموقف المقدسة النبوية الطاهرة الزكية المجيدة المعظمة الإمامية الباهرة أنوارها الظاهرة آلوها لئلا ينطوي عن العلوم الشريفة شيء من أخبار بلاده وإن تراخت أو يخفى بعض أحوال رعاياه وإن تناهت ولعلم حفدة سدنته وخواص دولته والعالكون بمحظيرة قدره والطائفون بحرام كتبته مقدار ما يدافع الله تعالى عنهم به فيزدادوا الله تعالى شكرًا ليزيد لهم بدوام دولة أمير المؤمنين عليهم فضلاً ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبُهُمْ وَأَنَّهُمْ فِيهِمْ﴾.

٢٠٠ وعلى العبد التقرب بالإنتهاء وإن كانت العلوم النبوية إليها الانتهاء فإن الله سبحانه تعبد أن يُدعى جهراً وإن كان يعلم السر وأخني ليظهر على الجوارح ما تكّن الصمائر فيكمل للمرء المسلم مراتب الإيمان الثلاث عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح. جعلنا الله من ترقى إلى هذه الدرجة في طاعته بطاعة خلقيته في أرضه صلوات الله عليه وعلى الخلفاء الراشدين من قبله وعلى سيد المرسلين أفضل صلوة رب العالمين صلوة دائمة إلى يوم الدين.

## إحصاء فصول الكتاب

٤٠٠ المقالة الأولى وهي ستة فصول  
الفصل الأول في خواص مصر العامة لها  
الفصل الثاني فيما تختص به من البناء  
الفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان  
الفصل الرابع في اقتصاص ما شوهد من آثارها القديمة  
الفصل الخامس فيما شوهد بها من غرائب الأبنية والسفن  
الفصل السادس في غرائب أطعمتها  
المقالة الثانية وهي ثلاثة فصول  
الفصل الأول في النيل وكيفية زياداته وإعطاء علل ذلك وقوائمه  
الفصل الثاني في حوادث سنة سبع وتسعين وخمس مائة  
الفصل الثالث في حوادث سنة ثمان وتسعين وخمس مائة

المقالة الأولى وهي ستة فصول

## الفصل الأول في خواص مصر العامة لها

- إن أرض مصر من البلاد الجحية الآثار والغربية الأخبار وهي واد يكتشه جبلان شرقى وغربي والشريق أعظمهما يمتدان من أسوان ويقاربان يمسان حتى يكادا يتقاسمان ثم ينفرجان قليلاً قليلاً وكما امتدا طولاً انفروا عرضاً حتى إذا آزيا الفسطاط كان بينهما مسافة يوم فما دونه ثم يبتعدان أكثر من ذلك والنيل ينساب بينهما ويتشعب بأسفل الأرض وجميع شعبه تصب في البحر الملح.
- وهذا النيل له خاصتان الأولى بعد مرماه فإنما لا نعلم في العمورة نهرًا بعد مسافة منه لأن مبادئه عيون تأتي من جبل القمر وزعموا أن هذا الجبل وراء خط الاستواء يأخذ عشرة درجة وعرض أسوان وهي مبدأ أرض مصر اثنان وعشرون درجة ونصف درجة وعرض دمياط وهي أقصى أرض مصر إحدى وثلاثون درجة وثلث درجة فتكون مسافة النيل على خط مستقيم ثلاثة وأربعين درجة تتضمن سدسًا ومساحة ذلك تقريرًا تسع مائة فرسخ هذا سوى ما يأخذ من الترع والتوريب فإن أعتبر ذلك تضاعفت المساحة جدًا.
- والخاصة الثانية أنه يزيد عند نضوب سائر الأنهر ونشيش المياه لأنها يبتدئ بالزيادة عند انتهاء طول النهر وتنتهي زيادةه عند الاعتدال الشيفي وحينئذ تفتح التراغ وتقيس على الأراضي وعلة ذلك أن مواد زيادةه أمطار غزيرة دائمة وسيول متواصية تمده في هذا الأوان فإن أمطار الإقليم الأول والثاني إنما تفتر في الصيف والقيظ.
- وأما أرض مصر فلها أيضًا خواص منها أنه لا يقع بها مطر إلا ما لا احتفال به وخصوصاً صعيدها فأما أسفلها فقد يقع بها مطر جود لكنه لا يفي بحاجة الزراعة وأما دمياط والإسكندرية وما داناهما فهي غزيرة المطر ومنه يشربون وليس بأرض مصر عين ولا نهر سوى نيلها.

ومنها أن أرضها رملية لا تصلح للزراعة لكنه يأتيها طين أسود علّك فيه دسمة ٥١١ كثيرة يُسمى الإيليز يأتيها من بلاد السودان مختلطًا بماء النيل عند مده ف يستقر<sup>١</sup> الطين وينصب الماء فيحرث ويزرع وكل سنة يأتيها طين جديد ولهذا يزرع جميع أرضيها ولا يراح شيء منها كما يفعل في العراق والشام لكنها يختلف عليها الأصناف. وقد لاحظت العرب ذلك فإنّها تقول إذا كثرت الرياح جات الحراة لأنّها تجيء بتراب غريب وتقول أيضًا إذا كثرت المؤنّكات ركّا الزرع ولهذه العلة تكون أرض الصعيد ركيكة<sup>٢</sup> كثيرة الأناء والريح إذ كانت أقرب إلى البدأ فيحصل فيها من هذا الطين مقدار كثير بخلاف أسفل الأرض فإنّها أسافة مُضوّية إذ كانت رقيقة ضعيفة الطين لأنّها يأتيها الماء وقد راق وصفاً ولا أعرف شبيهاً بذلك إلا ما حكي لي عن بعض جبال الإقليم الأول أن الريح تأتيه إبان<sup>٣</sup> وقت الزراعة بتراب كثير ثم يقع عليه المطر فيتبعد فيحرث ويزرع فإذا حصد جاءته رياح أخرى فتشفته حتى يعود أجد كما كان أولاً.

ومنها أن الفصول بها متغيرة عن طبيعتها التي لها فإن أخص الأوقات باليس في ٦٠١١ سائر البلاد أعني الصيف والخريف تكثر فيه الرطوبة بمصر بمدى نيلها وفيضه لأنّه يمتد في الصيف ويطبق الأرض في الخريف فأمامًا سائر البلاد فإن مياهها تنسّ في هذا الأول وتغزّ في أخص الأوقات بالرطوبة أعني الشتاء والريح ومصر إذ ذاك تكون في غاية التّحولة واليس.

ولهذه العلة تكثر عفوناتها واختلاف هونتها وينغلب على أهلها الأمراض العفنة ٧٠١١ المحدّثة عن أخلاق صفراوية بلغوية وقلما تجد فيهم أمراضًا صفراوية خالصة بل الغالب عليها البلغم حتى في الشباب والمحرورين وكثيراً ما يكون مع الصفراء خام. وأكثر أمراضهم في آخر الخريف وأول الشتاء لكنها يغلب عليها حميد العاقبة ويقل فيهم الأمراض الحادة والدموية الوحيدة وأمامًا أصحابهم فيغلب عليهم الترهل والكلس وشحوب اللون وكمودته وقلما ترى فيهم مشبوب اللون ظاهر الدم وأمامًا صبيانهم

<sup>١</sup> فيستقر: كثبت أعلاها في الأصل (غير سبب). <sup>٢</sup> الأصل: ذكية. <sup>٣</sup> إبان: مكتوبة تحت السطر في الأصل.

فضاويون يغلب عليهم الدمامنة وقلة النضارة وإنما تحدث لهم البدانة والقسامة غالباً بعد العشرين .

وأما ذكاؤهم وتوقد أذهانهم وخفقة حركاتهم فحرارة بدمهم الذاتية لأن رطوبته عرضية ولهذا كان أهل الصعيد أقل جسوماً وأجفَّ أمرنجة والغالب عليهم السمرة وكان ساكنو الفسطاط إلى دمياط أرطب أبداناً والغالب عليهم البياض .

ولما رأى قدماء المصريين أنّ عمارة أرضهم إنما هي بنيلها جعلوا أول سنتهم أول الخريف وذلك عند بلوغ النيلغاية القصوى من الزيادة .

ومنها أن الصبا مجوبة عنهم بجلبها الشريقي المسني المقطم فإنه يسترعنها هذه الربيع الفاضلة وقلما تهب عليهم خالصة اللهم إلا نباء ولهذا اختار قدماء المصريين أن يجعلوا مستقرَّ الملك متنفَّ ونحوها مما يبعد عن هذا الجبل الشرقي إلى الغربى واختار الروم الإسكندرية وتجنبوا موضع الفسطاط لقربه من المقطم فإن الجبل يسترعنما في لحافه أكثر مما يسترعنما بعد منه ثم إن الشمس يتاخر طلوعها عليهم فيقل في هوانهم النضج ويقى زماناً على نهوة الليل ولذلك تجد الموضع المنكشفة للصبا من أرض مصر أحسن حالاً من غيرها . وكثرة رطوبتها يتسارع العنف إليها ويكثر فيها الفار وي تكون<sup>١</sup> ويولد من الطين والعقارب تكثر بقوص وكثيراً ما تقتل ببسها والبق المنتن الدباب والبراغيث تدور زماناً طويلاً .

ومنها أن الجنوب إذا هبت عندهم في الشتاء والربع فيما بعد ذلك كانت باردة جداً ويسعونها المرسيي لمرورها على أرض المرسي وهي من بلاد السودان وسبب بردها مرورها على بر ك ونقاء والدليل على صحة ذلك أنها إذا دامت أياماً متالية عادت إلى حرارتها الطبيعية وأسخنت الهواء وأحدثت فيه ييسكاً .

١ ويكون: مكتوبة أعلى السطر في الأصل .

## الفصل الثاني فيما تختص به من النبات

- ١٠٢١ من ذلك البامية وهي ثمرة بقدر إبهام اليد كأنه جراء القثاء شديد الحضرة إلا أن عليه زبراً مشوّكاً وهو مخنس الشكل يحيط به خمسة أضلاع فإذا شق انشق عن خمسة أبيات بينها حواجز وفي تلك الأبيات حبّ مصطف مستدير أيضًا صغر من اللوباء هش يضرب إلى الحلاوة وفيه قبض ولعائمة كثيرة يطبع أهل مصر به اللحم بأن يقطع مع قشوره صغاراً ويكون طعاماً لا بأس به الغالب على طبعه الحرارة والرطوبة ولا يظهر في طبيعته قبض بل لزوجة.
- ٢٠٢١ ومن ذلك الملوخية وسميتها الأطباء المملوكة ولعمري هي الخبازى البستاني والخطيبى أيضاً نوع من الخبازى البرى والملوخية أشد مائة ورطوبة من الخبازى وهي باردة رطبة في الأولى تزرع في الميالق ويطبع بها اللحم وهي كثيرة اللعائمة وتزرع أيضاً بالشام قليلاً ويطبع بها عندم في الدرة وهي ربيعة للمعدة لكنها تسكن الحرارة وتبرد ويسرع انحدارها لترتفعها. قال الإسرائيلي رأيت نوعاً ثالثاً من الخبازى يسمى بمصر ملوخية السودان ويزداد بالعراق بالشوشندىيا وقوته وفعله وسط بين الملوخيا والخبازى لأنه أقل غذاء من الملوخيا<sup>١</sup> وأكثر من الخبازى.
- ٢٠٢١ ومن ذلك اللبج وشجرته كالسدرة ريا نضرة وثمرته بقدر الحالل المكار وفي لونه إلا أنه مُشبّع الحضرة كلون المسن وما دام بـجاً ففيه قبض كما في البلج فإذا نضج طاب وحلأ وعاد فيه لزوجة ونواته كنواة الإجاجاص أو كتلبة اللوزة يضاهى إلى الغبرة وتشكس بسهولة فتقلق عن لوزة ريا يضاهى لينة وإذا بقيت ثلاثة أيام ضمرت ووصلت وكلما تطاول عليها الزمان اضحل اللب وبقي القشر فارغاً أو كالفارغ غير أنه لا يتشنج بل يتقلقل اللب فيه لسعة المكان عليه. وتجدد في طعم اللب مرارة ظاهرة ولذعاً يبقى أثره

<sup>١</sup> الملوخيا... الملوخيا: كما في الأصل.

في اللسان مدة وقد حدست على أنه أحد ضروب الدَّنَدِ الْثَّلَاثَةِ فقد قال أَرْسَطُو  
وغيره إنَّ الْبَنَجَ كان بفارس سِمَّاً قاتلاً فُقِلَ إلى مصر فصار غذاءً. وقال يَقُولَاوس  
وأَمَّا الْبَنَجَ فقد كان في أرض فارس قاتلاً فُقِلَ إلى الشام وإلى مصر فصار جيداً  
مأكولاً. وهو قليل غال وإنما يكون في البلاد منه شُجَرَاتٍ معدودات وأَمَّا خشبة  
في غاية الجودة صلب خمرى وأسود وهو عزيز ثمين وأهل مصر يحضرون البنج مع  
الفواكه والأقال.

وقال أبو حنيفة الديورى البنج شجرة عظيمة مثل الأثاب إذا عظم وورقها كورق  
الجوز ولها جنٌ يجتني الماء طرفة مِنْ إذا أكل أَعْطَشَ وإذا شُربَ عليه الماء نفع البطن وهو  
من شجر الجبال. ثم روى عن رجل من صعيد مصر أنَّ البنج شجر عظام أمثال الدُّلَبِ  
له ثمار أخضر يشبه التمر حلو جداً إلا أنه كريه جيد لوجع الأضراس. قال وإذا نُشرَ  
أَرْعَفَ ناسه وينشر فيبلغ ثمن اللوح خمسين ديناراً ويجعله أصحاب المراكب في بناء  
السفن بعض العلل. وزعم أنه إذا أضمَّ منه لوحان ضمماً شديداً وجعلا في الماء سنة  
الثما وصاروا لوحًا واحدًا. وأكثر ما حكاه الديورى لا أعرف صحته.

وقال ابن سَمَبُونَ البنج يكون بمصر وفترةه جيدة للمعدة وقد يوجد عليه صنف  
من الريلا<sup>١</sup> وورقه إذا جُفِفَ قطع الدم ذروراً والإسهال شرباً وفيها قبض بين.  
قال وأَمَّا نوى ثمرة فيرمون أهل مصر أنَّ أكله يحدث صممًا.

ومن ذلك الجُمِيزُ وهو بمصر كثير جداً ورأيت منه شيئاً بسعقلان والساحل وكأنه  
تين بري وتحرج ثمرته في الخشب لا تحت الورق ويختلف في السنة سبعة بطون  
ويؤكل أربعة أشهر ويحمل وقاراً عظيماً. قبل أن يجْنَنَ بأيام يصعد رجل إلى الشجرة  
ومعه حديدة يسم بها حبة حبة من الثرة فيحرى منها لبن أبيض ثم يسود الموضع وتخلو  
الثرة بذلك الفعل وقد يوجد منه شيء شديد الحلاوة أحلى من التين لكنه لا ينفك  
في أواخر مضغه من طعم خشبية ما. وشجرته كبيرة كشجرة الجوز العاتية وينخرج من ثمرة  
وغصانته إذا فُصِدت لبنة أبيض إذا طلي على ثوب أو غيره صبغه أحمر. وخشبة

<sup>١</sup> الريلا: كذا في الأصل. <sup>٢</sup> أحمر: مكتوبة أعلى السطر في الأصل.

تُعمَر به المساكن وتُتخذ منه الأبواب وغيرها من الآلات الجافية وله بقاء على الدهر  
وتصبر على الماء والسمسر وقلمًا يتأكل، هذا مع أنه خشب خفيف قليل اللدونة ويُتخذ  
من ثمرته حل حاذق ونبيذ حاذ.

قال جالينوس الجميز بارد رطب فيما بين التوت والتين وهو رديء للمعدة ولبن  
شجرته له قوة ملينة تلتصق الجراح وتقش الأورام ويلطخ على لسع الهوم ويحلل جسأة  
الطلح وأوجاع المعدة ضماداً ويُتخذ منه شراب للسعال المقادم ونوازل الصدر  
والرئة وعمله بأن يطعن في الماء حتى تخج فيه قوهه ويطعن ذلك الماء مع السكر حتى  
ينعقد ويرفع.

وقال أبو حنيفة ومن أجناس التين تين الجميز وهو تين حلو رطب له معاليق  
طوال وينبت وضرب آخر من الجميز حمله كالتين في الخلقة وورقه أصغر من ورق  
التين وتنبه أصفر صغار وأسود ويكون بالغور ويسمى التين الذكر والأصفر منه حلو  
والأسود يدي الفم وليس لتنبه علاقة بل لاصق بالعود.

ومن ذلك البَلَسان فإنه لا يوجد اليوم إلا بمصر بعين شمس في موضع محاط عليه  
محفظ به مساحته نحو سبعة أقدنة وارتفاع شجرته نحو ذراع وأكثر من ذلك وعليها  
قرشان الأعلى أحمر خفيف والأسفل أخضر ثمين فإذا مضغ ظهر في الفم منه دهنية  
ورائحة عطرة وورقة شبيه بورق السذاب.

ويُختنى دهنه عند طلوع الشعري بأن تتدخ السوق بعد ما يحت عنها جميع ورقها  
وتشدحها يكون بحجر يُخذ محدداً ويفقرشدها إلى صناعة بحيث يقطع القشر الأعلى  
ويشق الأسفل شقاً لا ينفذ إلى الخشب فإن نفذ إلى الخشب لم يخرج منه شيء  
إذا شدحه كما وصفنا أمهله ربما يسيل لثاه على العود فجمعه بإصبعه مسحًا إلى قرن  
إذا امتلاصبه في قناتي زجاج ولا يزال كذلك حتى ينتهي جناه وينقطع لثاه. وكلما  
كثر الندى في الجو كان لثاه أكثر وأغرر وفي الجدب وقلة الندى يكون الذي أزدر  
ومقدار ما خرج منه في سنة ست وتسعين وخمس مائة وهي عام جدب نيف  
وعشرون رطلاً.

ثم تؤخذ القنابي فتدفن إلى القيق وحماره الحر وتخرج من الدفن وتجعل في الشمس <sup>١١٠٢٠١</sup> ثم تتقى كل يوم فيوجد الدهن قد طفا فوق رطوبة مائة وأفقال أرضية فيُقطف الدهن ثم يعاد إلى الشمس ولا يزال كذلك يشمسها ويقطف دهنها حتى لا يبق فيها دهن فيؤخذ ذلك الدهن ويطبله فيه في الخفنة لا يطلع على طبله أحداً ثم يرفعه إلى خزانة الملك . . . ومقدار الدهن الخالص من اللثى بالترويق نحو عشر الجلة وقال لي بعض أرباب الخبرة إن الذي يحصل من دهننا نحو من عشرين رطلاً.

ورأيت جالينوس يقول إن أجود دهن البلسان ما كان بأرض فلسطين وأضعفه ما كان بمصر وأما نحن فلا نجد اليوم منه بفلسطين شيئاً البالة وقل نقولاوس في كتاب النبات ومن النبات ما له رائحة طيبة في بعض أجرائه ومنه ما رائحته الطيبة في جميع أجرائه كالمجلس الذي يكون في الشام بقرب بحر الرفت والبئر التي يسوق منها تسبيئي بئر البلسم وما لها عذب . وقال ابن سجون إنما يوجد في زماننا هذا بمصر فقط ويُستخرج دهنـه عند طلوع كلب الجنـار وهو الشعـرى وذلك في شـباط ومقدار ما يخرج ما بين خمسين رطلاً إلى ستين ويباع في مكانه بضعفـه فضـة . وكانـ هذه الحال قد كانت في زمن ابن سجـون وحـى عن الـاريـ أنـ بـدهـنـ الفـجلـ وهذا بعيدـ . والـبلـسانـ الـدـهـنـيـ لاـ يـمـرـ وإنـماـ تـؤـخـذـ مـنهـ فـسـوخـ قـتـرـسـ فيـ شـبـاطـ فـتـلـقـ وـتـنـيـ وإنـماـ التـمـرـ لـذـكـرـ الـبـرـيـ ولاـ دـهـنـ لـهـ وـيـكـوـنـ بـجـدـ وـتـهـامـةـ وـبـرـايـ الـعـربـ وـسـواـحـلـ الـيـمـنـ وبـأـرـضـ فـارـسـ وـيـسـمـيـ الـبـشـامـ .

ويربني قشره قبل استخراج دهنـهـ فيـكونـ نافـعاـ منـ جـمـيعـ السـمـومـ وأـمـاـ خـواـصـهـ وـمـنـافـعـهـ فالـأـلـيـقـ بـهـاـ غـيرـ هـذـاـ الكـتابـ .

ومن ذلك الثلقيـسـ وهوـ أـصـولـ بـقـدـرـ الـخـيـارـ وـمـنـ صـغـارـ كـالـأـصـابـ يـضـربـ إـلـىـ حـمـرـةـ خـفـيـةـ يـُقـشـرـ ثـمـ يـشـقـقـ عـلـىـ مـثـلـ السـلـبـمـ وـهـوـ كـيـفـ مـكـتـزـ يـشـابـهـ الـلـوزـ الـأـخـضرـ الفـجـ فيـ طـعـمـ وـفـيهـ قـبـضـ يـسـيرـ مـعـ حـرـافـةـ قـوـيـةـ وـهـذـاـ دـلـيلـ عـلـىـ حـرـارـتـهـ وـيـسـهـ إـذـاـ سـلـقـ زـالـتـ حـرـافـهـ جـمـلـةـ وـحـدـثـ لـهـ مـعـ مـاـ فـيـهـ مـنـ القـبـضـ الـيـسـيرـ لـزـوـجـةـ مـغـيـةـ كـانـ فـيـهـ

١ الملك: تليها في الأصل آثار كلمة أخرى غير مقرودة. ٢ وأما نحن: الأصل: ونحن.

بالقولية إلا أن حرفه كانت تخفيها وتسترها ولذلك صار غذاؤه غليظاً بطيء الهضم  
تقiliaً في المعدة إلا أنه لما فيه من القبض والغفوة صار مقوياً<sup>١</sup> للمعدة حابساً للبطن  
إذا لم يكثر منه ولما فيه من اللزوجة والتغريه صار نافعاً من سخن الماء . وقشره أقوى  
على حبس البطن من جرمه لأن قبضه أشد ويطعن في السماقية وغيرها فيعود في المرقة  
لزوجة يعافها من لا يعتادها ولكن إذا سُلق وصُبت سلاقته ثم قُل بالدهن حتى يتورّد  
فلا يأس به .

<sup>١٦٠٢٠١</sup> والغالب على مراججه الحرارة والرطوبة ويظهر من حاله أنه مركب من جوهرين  
جوهر حار حريف يذهب بالطين<sup>٢</sup> وجوهر أرضي مائي يبني بالطين وذلك كما في البصل  
والثوم وما كان كذلك فهو نبات دوائي ومطبخاً غذائياً وقد رأيته بدمشق لكن قليلاً  
ورأيته إذا ييس يرجع خشبياً كالقسطنطس سواءً .

<sup>١٧٠٢٠١</sup> وأما ورقه فورق مستدير واسع على شكل خُف البعير سواءً لكنه أكبر منه ويكون  
قطر الورقة ما بين شبر إلى شبرين ولكل ورقة قضيب مفرد في غاظ الإصبع وطول  
شبرين أو أزيد ونبات كل قضيب من الأصل الذي في الأرض فإذا ليس لهذا النبات  
ساقي ولا ثمر أيضاً وورق القلقاس شديد الخضررة ريق البشرة شبيه بورق الموز في  
حضرته ونعته ورونقه ونضارته .

<sup>١٨٠٢٠١</sup> وقال ديوسقوريدوس إن لهذا النبات زهرًا على لون الورد فإذا عقد عقد شيئاً  
شيبيها بالحراب كأنه نفحة الماء وجباب<sup>٣</sup> وفيه باقل صغير أصغر من الباقى اليونانى  
يعلو موضعه الموضع التي ليس فيها باقل فمن أراد أن يزرعه فإنما يأخذ ذلك الباقى  
ويصيره في كل طين ويلقىها في الماء فتنبت وزعم أنه يؤكل طرياً ويباساً وأنه يعمل منه  
دقيق يشرب كالسويق ويعلم منه حسوًّا فيقوى المعدة وينفع من الإسهال المريض وسخون  
الأمعاء وأن الشيء الأخضر الذي في وسطه المرطع إذا سُحق وخلط بدهن قطر  
في الأذن سكن وجعها .

---

١ الأصل: مُقوياً . ٢ يذهب بالطين: مكتوبة في حاشية الأصل . ٣ وجباب: قراءة غير مؤكدّة لكلمة مكتوبة تحت السطر  
في الأصل .

وقال الإسرائيلى أما نحن فما شاهدنا له زهرًا قال ورأيت أصل هذا النبات إذا حُزن ١٩٠٢١ في المنازل وجاء وقت نباته تقع من الباقى اللاصق به فروع وأبنت من غير أن يظهر له زهر ولا ثمر لكن لون الباقلة نفسها كلون زهر الورد لأنها حين تبزّر وتأخذ في النبات يخرج ما يبزّر منها حسن الياض يعلوه تورّد يسير . قال وما وجدنا له جفافاً يمكن معه أن يكون منه سويق ولا رأيناها السنة كلها إلا رطباً مثل بصل الترجس وبصل الزعفران ونحوه قال ولم نر في وسطه هذا الأخضر الذي ذكره ديوسقوريدس ولا وجدناها السنة كلها إلا كالموز الأخضر .

أقول كلاماً بل الحق ما قاله ديوسقوريدس وإنه يجف حتى يقبل السحق ويمكن أن يُخَذَّل منه سويق وهذا رأياناه عيناً وإنه إذا جف لا فرق بينه وبين النجحيل في المنظر سوى أن القلقاس أكبر وتجدد في طعمه حدة ولذعاً وأقول عن حدس صناعي مبدئه المشاهدة والسماع إن القلقاس زنجحيل مصرى أُكْسِبَتُه الأرض رطوبة فقللت حرارته وحدتها كما أن النجحيل النجيج والهندي أقوى وأحد من اليقى وأهل اليمن يطبخون به كما يطبخ المصريون بالقلقاس لكن لا يُستكثِرُ منه جداً ولقد سالت جماعة من التجار وأرباب المعرفة عن منبته باليمن وشكله فكلهم رعم أنه كالقلقاس غير أن القلقاس أكبر وكذلك ورقه أكبر من ورق النجحيل وقد شاهدته إذا يبس لا فرق بينه وبين النجحيل في الصورة مع حدة ولذع يسير وقال لي آخر إن نبات النجحيل يشبه نبات البصل مع أن القلقاس يكون في تلك البلاد وكأنه بستاني .

وقال علي بن رضوان القلقاس أسرع الأغذية استحالة إلى السوداء وقال غيره من ٢١٠٢١ أطباء مصر إن القلقاس يزيد في الباءة وفي كل نظر لا يليق بهذا الكتاب .<sup>١</sup>

ومن ذلك الموز وهو كثير باليمن والهند ورأيته بالغور وبدمشق محلوباً وكنته من فراخ تظهر من أصل شجرته كما تظهر الفسلان من الخلة وتنمى الثمرة الأم فإذا أخذت ثمرتها قُطعت هي أيضاً وخلفها أكبر بذاتها وترتفع قامة إلى قامتين وكأنها خلة لطيفة .

١ الأغذية . . . بهذا الكتاب: جملة مكتوبة في حاشية الأصل .

ورزعوا أن شجر الموز في الأصل مركب من قلقاس ونوى الخل يجعل النواة في ٢٣٠٢١ جوف القلقاسة وتقرس وهذا القول وإن كان سادجاً من دليل يشهد له فالحسن يسوغه وذلك أنك تجد لشجرة سعفاً كسعف الخل سواء إلا أنك ينبغي أن تخيل الخوص متصل ببعضه بعض حتى صار كأنه ثوب حير أخضر قد نشر أو رأية خضراء ترف رياً وطراة وكان الرطوبة اكتسبها من القلقاس والشكل اكتسبه من الخل. وأنت تعلم أن تشدق سعف الخل إلى الخوص إنما كان من قبل الييس الغالب على مراج الخل ولكلثرة رطوبة الموز يقي سعفه متصل الخوص ولم يتشقق. فعلى هذا يكون القلقاس له منزلة المادة والخل منزلة الصورة. وأنت إذا تأملت خشب الموز وورقة بعد يبسه ألميت فيه تلك الشظايا والخيوط التي تجدها في جذع الخل وسعفه إلا أنك تجدها مشوهة بروطوبة قد ألممت بينها وملأت فرجها وإن كان القلقاس لا ينفك من ذلك أيضاً ويتبينه أكله مقلواً.

وأما الثمر فإنك تراه أعداً كأعداق الخل قد تمل شجرته خمس مائة موزة فصاعداً ٢٤٠٢١ ويكون في متنه العذق موزة تسمى الأم ليس فيها لم ولا توكل وإذا شُققت وُجدت مؤلفة من قشور كالبصل كل قشرين منها متقابلان يحتوي كل واحد منها على نصفها طولاً وتحت كل قشر عند القاعدة زهر أيض بقدر الفستق أو كهر النارنج عدده أحد عشر في صفين لا ينقص عن هذا العدد ولا يزيد إلا واحداً نادراً فهذا القشر منزلة هرثي<sup>١</sup> الطلع والزهر منزلة الطلع نفسه. وتشقق هذه القشور من تلقاء أنفسها على التدرج الأعلى فال أعلى فيظهر ذلك الزهر أيض منزلة البلح وفيه رطوبة حلوة فيتساقط وتعقد عنه الموزة صغيرة فإذا أخذت في التموج قليلاً انشق قشر آخر على الرسم ولا يزال كذلك حتى ينتهي العذق.

وتجد قشر الموزة كثثر الرطبة إلا أنه غليظ جداً بما اكتسبه من مادة القلقاس ٢٥٠٢١ ولحمها حلو فيه تفاهة كأنه رطب مع خبز فالحلواة له من الرطب والتفاهة من

١ ترف: قد يكون المقصود (ترف). ٢ قد: مكتوبة أعلى السطر في الأصل. ٣ واحداً: مكتوبة في حاشية الأصل. ٤ الأصل: هناك كلمة مكتوبة تحت السطر يحتمل أن تكون (عنجه).

القلقاس وأما شكلها في شكل الرطبة إلا أنها بقدر الخيارة الكثيرة تميل إلى الصفرة والبياض فالصفرة من الطرف والبياض من القلقاس . وحينما يقطع يكون شديد الخضرة جدًا لا يصلح للأكل فإذا دُفن أيامًا أصفر وصلح للأكل ثم إنك تجده شفحة واحدة ليس فيها نوى ولا ما يرمي سوي القشر فقط بل تراه كأنه قطعة خبيث ناعم للضم يُستطع بسهولة فإذا أنت تأملته في ضياء أفيت في وسطه جبًا كثيرًا أصغر من الحزدل يضر إلى السود والشقرة شيءٌ بحسب التين لكنه في غاية اللين فهذا كأنه رسم نوى الطرف إلا أنه لزيادة<sup>١</sup> رطوبته لأن وتفرق واحتاط باللم وانساغ معه في الأكل ولو رائحة عطرة لا يأس بها فيها خمرة ما والجشاء العارض لأكله بعد أخذه في الهضم طيب الرائحة .

وهو حار رطب ورطوبته أزيد من حرارته وكأنه حار في الأولى رطب في الثانية ٢٦٠٢١ يزيد في الباءة ويدرّ البول ويحدث نفخًا ولا يبعد في طبعه هذا عن الطرف إلا بكثرة رطوبته التي اكتسبها من القلقاس فهذا إن كان من تركيب الصناعة فقد صدق الخبر وإن كان من تركيب الطبيعة فإن لها أيضًا تركيبات عجيبة مقتنة من أصناف الحيوان والنبات فيكون الموز من جملتها .

وقال أبو حنيفة الموز معادنه عمان وتبت الموزة نبات البردية لها عنقة غليظة ٢٧٠٢١ وورقة طويلة عريضة نحو ثلاثة أذرع في ذراعين ليست بمخرطة على نبات السعف لكن شبه المربعة وترفع الموزة قامة باسطة ولا تزال فراخها تنبت حولها واحدة أصغر من الأخرى فإذا أجرت وذلك إدراك وزنها قُطعت الأم حينئذ من أصلها ويؤخذ قوتها ويطلع أكبر فراخها فيصير هو الأم وبقى الباقي فراخًا لها ولا تزال على هذا أبد الدهر ولذلك قال أشعب لابنه فيما يروي عنه الأصممي يا بني لم لا تكون مثل فتال أنا مثل الموزة لا تصلح حتى تموت أمها . ومن نبات الموزة إلى إثمارها شهران وبين إطلاعها إلى إجرائها أربعون يومًا والموز موجود في أوطانه السنة كلها ويكون في القنة من أقنائها ما بين ثلاثين موزة إلى خمس مائة موزة .

١ شيء: كما في الأصل . ٢ لزيادة: مكتوبة في حاشية الأصل .

- ورأيت عند بعض تجار الهند حصاراً حسنة لطيفة موشاة<sup>١</sup> ذات وجهين الأوانها  
أحسن الألوان وأصباغها زهر خالصة كأنها ألوان الحرير عرض الحصير منها نحو  
ذراعين ونصف وهو أسلة واحدة ليس فيه وصل فجعلت أعجب من طول الأسل  
الذي يسمى بعصر السمّار فذكر لي أنه ليس به وإنما هو متخذ من ورق الموز الهندي بأن  
يؤخذ العسيب فيُشقق ويُجفف ثم يصبح وينبع منه هذه الحصار ويعاد الحصير منها  
في العبر بدينارين وفيها ما يماثل بدرهمين وأراني من كلا الصنفين .
- وأما الحمضات فيوجد بأرض مصر منها أصناف كثيرة لم أرها بالعراق من ذلك  
أترجح<sup>٢</sup> بكار يعز وجود مثله ببغداد ومن ذلك أترجح حلو ليس فيه حمّاض ومن ذلك  
الليمون المركب وهو أصناف أيضاً ويوجد منه ما هو بقدر البظيخة، ومن ذلك الليمون  
المختم وهو أحمر شديد الحمرة أقحاح حمرة من النارنج شديد الاستدارة مقلط<sup>٣</sup> من رأسه  
وأسفله مفخضوخ فيهما بختين ومن ذلك ليمون الباسم وهو في قدر الإبهام وكاليضة  
المطاولة ومنه ما هو مخروط صحيح يتتدى من قاعدة وينتهي إلى نقطة وأمام لونه وريحة  
وشهي وحمّاضه فلا يغادر من الأثر شيئاً.
- وقد يوجد أترجح في جوفه أترجح بقشر أصفر أيضاً وخبرني صادق أنه وجد في  
جوف أترجمة سبع أترجمات صغار كل واحدة يحيط بها قشر تام والذى رأيته أنا أترجمة  
في جوفها أترجمة ليست تامة وقد رأيت منه شيئاً بالغور وهذا الأترجم المدخل إما  
يكون في ذي الحمّاض .
- ثم إن هذه الأنواع يركب بعضها على بعض فيولد منها أصناف كثيرة جداً .
- ومن ذلك صنف من التفاح يوجد بالإسكندرية بستان واحد يسمى بستان  
القطعة وهو صغار جداً قانع الحمرة وأمام رائحته ففوق الوصف وعلو على المسك  
وهو قليل جداً .
- وأما القرط<sup>٤</sup> فيسمى بالعراق الرطب وبالشام الفضة وبالفارسية أسفست .

١ موشاة: مكتوبة في حاشية الأصل . ٢ في حاشية الأصل: مُفْرَطٌ .

- وأما النخل فكثير لكن إذا قيس ثمره بثمرة نخل العراق وجدت كأنها قد طُبخت ٣٤.٢.١ طبخة خرج بها معظم حلاوتها وبقيت ناقصة القوة وما يسميه أهل العراق القسْب يسميه أهل مصر التمر وأما التمر بالعراق فيسمونه الجَوَّة وقلما تجد عندهم ما يشابه ثمرة العراق إلا نادراً ويكون ذلك نخيلاً معدودة تهدى تحفة.
- وأما الماش وهو الحَجَّ فلا يزرع بمصر أصلاً وإنما يوجد عند العطارين مجلوباً من الشام ٣٥.٢.١ وبائع بالأواني للمرضى وأما النزرة والدخن فلا يُعرفان بمصر اللهم إلا بالصعيد الأعلى وخاصة الدخن.
- ومما تختص به مصر الأقْيُون وهو يجيئ من الخشناش الأسود بالصعيد وكثيراً ما ٣٦.٢.١ يغشه جناته وربما غشوه بالعدنة وعلامة الحالـ منه أن يذوب في الشمس ويقد في السراج بلا ظلمة وإذا طـعـنـ تكون رائحته قوية والمشوش يسوس سريعاً وأرسـطـو ينهـيـ عن خلطـهـ بـدوـاءـ العـيـنـ والأـذـنـ لـأـتـهـ يـعـيـ ويـضـمـ.
- ومن ذلك الأقاقيا وهو عصارة ورق شجر القرظ وثمرة يُسخـرـجـ ماـؤـهـ بالـدـقـ والعـصـرـ ٣٧.٢.١ ويـجـعـلـ فيـ أـوـانـ مـرـحـةـ تـلـقـاءـ الشـمـسـ حـتـىـ يـغـلـظـ ثـمـ يـقـرـصـ هـذـاـ هوـ الـحـالـلـ الـخـاصـ وأـمـاـ الـعـامـ الـذـيـ يـجـلـبـ إـلـىـ الـبـلـادـ إـلـاـ يـؤـخـدـ القرـظـ فـيـ طـحـنـ وـبـعـدـ الصـفـعـ ثـمـ يـقـرـصـ وـيـخـتمـ وـيـجـفـفـ . وـشـجـرـتـهـ هيـ السـنـنـ وـتـسـمـيـ الشـوـكـةـ الـمـصـرـيـةـ وـوـرـقـهـ هوـ القرـظـ بـالـحـقـيقـةـ وـتـدـبـعـ بـهـ الـجـلـوـدـ وـعـصـارـةـ القرـظـ الـتـيـ يـخـذـ مـنـهـ الـأـقـاـقـيـاـ تـسـمـيـ رـبـ القرـظـ وـنـسـاءـ مـصـرـ يـشـرـبـونـ عـصـارـتـهـ وـتـقـيـعـهـ لـإـسـهـاـلـ.
- والسنـنـ شـجـرـ عـظـامـ جـداـ لهـ شـوـكـ كـثـيرـ حـدـيدـ صـلـبـ أـيـضـ وـلـهـ ثـمـ يـسـمـ حـرـوبـ ٣٨.٢.١ القرـظـ مـدـورـ مـسـطـوـحـ مـشـاكـلـ لـحـبـ التـرـمـسـ إـلـاـ أـلـهـ مـتـصـلـ كـفـرونـ الـلـوـبـيـاءـ وـفـيـ دـاخـلـهـ حـبـ صـغـارـ إـلـاـ أـخـذـ الـأـقـاـقـيـاـ مـنـ الـقـرـظـ قـبـلـ كـاـلـ نـضـجـهـ كـانـ أـكـثـرـ قـبـضاـ وـأـقـوىـ عـلـىـ حـبـ الطـبـيعـةـ إـلـاـ أـخـذـ مـاـ اـسـتـحـمـ نـضـجـهـ لـمـ يـقـوـ عـلـىـ حـبـ الـبـطـنـ وـعـلـامـتـهـ أـنـ يـكـونـ شـدـيدـ السـوـادـ مـشـرـقـ الـلـوـنـ.
- وقـالـ الـدـيـنـوـرـيـ القرـظـ شـجـرـ عـظـامـ كـشـجـرـ الـجـوـزـ وـخـشـبـهـ صـلـبـ كـالـحـدـيدـ إـلـاـ قـدـمـ ٣٩.٢.١ اـسـوـدـ كـالـأـبـنـوـسـ وـوـرـقـهـ يـشـبـهـ وـرـقـ النـقـاحـ وـلـهـ حـبـلـةـ مـثـلـ قـرـونـ الـلـوـبـيـاءـ دـاخـلـهـ حـبـ

يوضع في الموزين ويدفع بورقه وثمره ومنابته القيعان والجبال وحبة القرظ أصغر من عَلَفُ الطَّلْحِ إِذَا رَعَتِهِ الْإِبْلُ احْمَرَتْ أَفواهُهَا وَأَوْبَارُهَا حَتَّى أَبْعَارُهَا فَخَسِبَهَا عَصِفَرًا قد جُمِعَ وَسُمِنَ عَلَيْهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْقَرْظِ بِأَرْضِ مَصْرُوفِهِ السَّنْطُ وَهُوَ ذِي الْوَقْدِ قَلِيلٌ الرِّمَادُ وَلِهِ صَفَرٌ لِيُسَلِّمَ لَهَا رَائِحَةَ ذِكْرِيَّةِ كَبْرِيَّةِ الْعَرَاقِ.

وَمِنْ ذَلِكَ الْفَقْوَصُ وَهُوَ قَوَاءُ صَغَارٍ لَا يَكْبُرُ وَلَا يَعْدُ أَطْوَلَهُ الْفَتَرُ وَأَكْثَرُهُ فِي طُولِ ٤٠٠٢١ الإِصْبَعِ وَهُوَ أَفْعَمُ مِنَ الْقَثَاءِ وَأَحْلَى وَلَا شَكَّ أَنَّهُ صَنْفٌ مِنْهُ وَكَانَ الْضَّغَابِيُّنْ فَأَمَّا الْقَثَدُ فَهُوَ الْخَيَارُ.

وَيُوجَدُ بِمَصْرٍ بَطِينَ يُسَمَّى الْعَبَدَلِيُّ وَالْعَبَدَلَوَيُّ قِيلَ إِنَّهُ نُسْبٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ ٤١٠٢١ طَاهِرٍ وَالِيِّ مَصْرٍ عَنِ الْمَأْمُونِ وَأَمَّا الْمَرْأَوْنُ فَيُسَمُّونَهُ الْبَطِينَ الدَّمَيْرِيُّ مَنْسُوبٌ إِلَى دَمِيرَةِ قَيْهَ بِمَصْرٍ وَلِهِ أَعْنَاقٌ مُلْتَوِيَّةٌ وَقَشْرٌ خَفِيفٌ وَطَعْمٌ مُسِيقٌ قَلِيلٌ يُوجَدُ فِي حَلُوٍ وَيَنْدَرُ فِيهِ مَا وَزْنُهُ ثَلَاثُونَ رَطْلًا وَأَكْثَرُ وَالْفَالِبُ عَلَيْهِ مَا بَيْنَ رَطْلٍ إِلَى عَشَرَةِ أَرْطَالٍ وَأَهْلُ مَصْرٍ يَسْتَطِيُونَهُ عَلَى الْبَطِينِ الْمُولَدِ الْمُسَمَّى عَنْهُمْ بِالْخَرَاسَيِّ وَالصَّيْنِيِّ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَافِعٌ وَيَأْكُلُونَهُ بِالسَّكَرِ وَطَعْمِهِ أَشْبَهُ شَيْءًا بِالصَّنْفِ الْمُسَمَّى بِالْعَرَاقِ الشَّلِيقِ لِكَتَهُ الَّذِي مِنْهُ وَأَنْفُمُ وَشَكَلِهِ شَكْلُ يَقْطِينِ الْعَرَاقِ إِلَّا أَنَّ لَوْنَهُ حَسْنَ الصَّفَرَةِ جَدًّا وَفِي مَلْمَسِهِ حِرَاشَةٌ وَتَخْيِيشٌ. قَالَ ابْنُ وَهَبٍ الْبَطِينُ هُوَ الْمَدُورُ الْأَخْرَشُ الْمَرْكُ الَّذِي لَا أَعْنَاقٌ لَهُ وَأَمَّا الْخَرِبُ<sup>١</sup> فَهُوَ الْبَطِينُ الصَّغَارُ الطَّوَالُ الْأَعْنَاقُ الْأَمْلَسُ الْمَدُورُ. وَقَالَ يَحِيَّيٌ قَالَ الْأَخْفَشُ هُوَ سَوَاءُ وَالْعَرَبُ تَقْلِبُ الْحَرْفَ فَقُتُّدُ بَهَاءُ عَلَى بَعْضٍ.

وَصَغَارُهُ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ تَكُونَ كَلُونَ الْيَقْطِينِ وَشَكَلُهُ وَكَطْمُ الْقَثَاءِ لَهَا بَطْوَنٌ وَأَعْنَاقٌ وَتَبَاعُ بِالْفَقْوَصِ وَتَسَمَّى الْجَبُورُ وَأَخْبَرَنِي مَرَارَعِهِ أَنَّ الْعَادَةَ جَارِيَّةٌ بَأْنَ يَتَّقَى حَقْلَهُ كُلَّ يَوْمٍ فَمَا يَرِي مَرَارَعِهِ أَنْ يَقْطَعَهُ صَغِيرًا أَخْضَرَ قَطْعَهُ وَبَاعَهُ بِالْجَبُورِ وَمَا يَرِي أَنْ يَرْكِهَ حَتَّى يَكْبُرُ وَيَبْلُغُ وَيَصْفَرَ كَانَ مِنْ الْبَطِينِ الْعَبَدَلِيِّ.

وَقَلَمَّا تَجِدُ فِي الْبَطِينِ مَصْرًا هُوَ صَادِقُ الْحَلَوَةِ لِكَتَهُ لَا يُوجَدُ فِيهِ مَدْوَدٌ وَلَا فَاسِدٌ ٤٣٠٢١ بَلْ الْفَالِبُ عَلَيْهِ التَّفَاهَةُ الْمَائِيَّةُ وَجَمِيعُ أَصْنَافِ الْبَطِينِ بِهَا يَبَاعُ بِالْمِيزَانِ سُوَى الْبَطِينِ

١ الأصل: والخرب. ٢ قال ابن وهب... على بعض: مكتوبة في حاشية الأصل.

الأخضر وأما البطيخ الأخضر فإنه يسمى بالغرب الدلّاع وبالشام البطيخ النيش وبالعراق البطيخ الرقي ويسمى أيضاً الفلسطيني والهندي وأما اليقطين الذي يقصره الجمهور على الدباء فيكون بمصر مستطيلاً وفي شكل القثاء ويبلغ في طوله إلى ذراعين وفي قطره إلى شبر.

وأما الباقي الأخضر المسمي عندهم بالفول فإنه يتواصل نحو ستة أشهر وكذلك ٤٤.٢.١ الورد. والياسمون يدوم جميع السنة لا تزال شجرته مزهرة ومنه أبيض وأصفر والأبيض أكثر وأعطر ومنه يُخذل دهن النبق بدمياط خاصة وكذلك الليمون وإنما يقل ويكثر فقط والنسبع بمصر عطر جداً لكن لا يحسنون الخazard دهنه ولا مجونه.

والسفرجل بمصر رديء جداً صغير عفص غال وأما تقاحها فلا بأس به وإن كان ٤٥.٢.١ رديئاً وأما رمانها في غاية الجودة إلا أنه ليس بصادق الحلاوة وأما القراسيلا فلا يوجد بمصر بل بالشام وببلاد الروم وغيرهما وإنما بمصر صنف من الإجاص صغار حامض يسمونه القراسيلا ومثل هذا الصنف بدمشق يسمونه خوخ الدب لأن الإجاص بالشام يسمى خوخاً والخوخ دراقنا والكمثرى إجاصاً.

ومما يكثر بمصر شجر خيار شَبَر وهو شجر عظام شبيهه بشجر الخروب الشامي ٤٦.٢.١ وزهره كبير أصفر ناضر ذو رؤاء وبوجهه فإذا عقد تدلّى ثمره كالمقابع الخضر وبها شجر اللوز. والسدر بها كثير وثمره النبق حلو جداً والنيل يكثر بها ولكنه دون الهندي.

## الفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان

من ذلك حضانة الفرايـج بالزبل فإنه قـلما ترى بمصر فـاريـج عن حضان الدجاجة ١٠٣١ وربما لم يـعرفه أـيضاً وإنـما ذلك عندـهم صنـاعة وـمعيشـة يـتـحـرـفـها ويـكتـسـبـ منهاـ . وـتجـدـ فيـ كلـ بلدـ منـ بلـادـهـ مواـضـعـ عـدـةـ تـعـملـ ذـاكـ وـيسـىـ المـوـضـعـ مـعـمـلـ الفـروـجـ وهذاـ المـعـلـ سـاحـةـ كـبـيرـةـ يـتـحـذـفـ فيهاـ منـ الـيـوـتـ الـيـاـيـيـ ذـكـرـهـاـ ماـ بـيـنـ عـشـرـةـ أـيـاتـ إـلـىـ عـشـرـينـ بـيـتاـ فيـ كـلـ بـيـتـ أـلـفـاـيـضـةـ وـيسـىـ بـيـتـ التـرـقـيدـ .

وصـفـتهـ أـنـ يـتـحـذـفـ بـيـتـ مـيـعـ طـولـهـ ثـمـانـيـةـ أـشـبـارـ فيـ عـرـضـ ستـةـ فيـ اـرـفـاقـ أـرـبـعـةـ ٢٠٣١ وـيـجـعـلـ لـهـ بـابـ فيـ عـرـضـهـ سـعـتـهـ شـبـرانـ وـعـقـدـ فيـ مـثـلـهـ وـيـجـعـلـ فـوقـ الـبـابـ طـاقـةـ مـسـتـدـيرـةـ قـطـرـهـ شـبـرـ ثـمـ سـقـفـ بـأـرـبـعـ خـشـبـاتـ وـفـوـقـهـاـ سـدـةـ قـصـبـ يـعـنـيـ نـسـيجـاـ مـنـهـ وـفـوـقـهـ سـاسـ وـهـوـ مـشـاقـةـ الـكـلـآنـ وـحـطـبـهـ وـمـنـ فـوـقـ ذـاكـ الطـينـ ثـمـ يـرـصـصـ بـالـطـوبـ وـيـطـيـنـ سـائـرـ الـيـتـ ظـاهـرـهـ وـبـاطـنـهـ وـأـعـلاـهـ وـأـسـفـلـهـ حـتـىـ لـاـ يـخـرـجـ مـنـهـ بـخـارـ . وـيـنـبـغـيـ أـنـ تـتـحـذـفـ فيـ وـسـطـ السـقـفـ شـبـاكـاـ سـعـتـهـ شـبـرـ فيـ شـبـرـ فـهـذـاـ السـقـفـ يـحـكـيـ صـدرـ الدـاجـاجـةـ .

ثـمـ تـتـحـذـ حـوـضـينـ مـنـ طـينـ مـخـمـرـ بـسـاسـ طـولـ الـحـوـضـ سـتـةـ أـشـبـارـ وـعـرـضـهـ ٢٠٣١ شـبـرـ وـنـصـفـ وـسـمـكـهـ عـقـدـةـ إـصـبعـ وـحـيـطـانـهـ نـحـوـ أـرـبـعـ أـصـابـعـ وـيـكـونـ هـذـاـ المـوـضـعـ لـوـحـاـ وـاحـدـاـ تـبـسـطـهـ عـلـىـ أـرـضـ مـعـتـدـلـةـ وـهـذـاـ المـوـضـعـ يـسـىـ الطـاجـاجـنـ إـلـاـ جـفـ الطـاجـاجـنـ رـكـبـهـماـ عـلـىـ طـرـفـ<sup>١</sup>ـ السـقـفـ أـحـدـهـماـ عـلـىـ وـجـهـ الـبـابـ وـالـآخـرـ قـبـالـهـ عـلـىـ الـطـرفـ الـآخـرـ تـرـكـيـاـ مـحـكـماـ وـأـخـدـتـ وـصـوـلـهـماـ بـالـطـينـ أـخـدـاـ مـتـقـنـاـ وـيـنـبـغـيـ أـنـ يـكـونـ قـوـدـ الطـاجـاجـنـ عـلـىـ خـشـبـ السـقـفـ بـحـيـثـ يـمـاسـهـ وـهـذـانـ الطـاجـاجـنـ يـحـكـيـ بـهـماـ جـنـاحـاـ الدـاجـاجـةـ .

١ طـرفـ: مـكـتـوـبةـ فـيـ حـاشـيـةـ الأـصـلـ .

٤٠٣١ ثم يُفرش البيت بقفةٍ بين ويهدّ ويُفرش فوقه نُخْ خبّ أو ديس يعني حصيراً بريدياً على مقداره سواه ثم يُرصف فوقه البيض رصفاً حسناً بحيث يمتّس ولا يُراك لتتواصل الحرارة فيه ومقدار ما يسع هذا البيت المفروض ألفاً بيضة وهذا الفعل يسمى الترقيد.

٥٠٣١ صفة الحضان تبتدئ وتسدّ الباب بأن ترسل عليه لبداً مهندماً ثم تسدّ الطاقة بساس والشباك أيضاً بساس وفوقه زبل حتى لا يبق في البيت متفسس للبخار وتلقي في الطاجين من زبل البقر اليابس قفتين وذلك ثلاث ويات وقد فيه نار سراج من جميع جهاته وتمهله ريثما يرجع رماداً وأنت تققد البيض ساعة بعد أخرى بأن تضعه على عينك وتعتبر حرارته وهذا الفعل يسمى الذواق فإن وجدته يلذع العين قلبته ثلاث تقلييات في ثلاثة دفعات تجعل أسفله أعلىه وأعلاه أسفله وهذا يحاكي تقليل الدجاجة للبيض بمنقارها وتققدتها إياه بعينها وهذا يسمى السماع الأول.

٦٠٣١ فإذا صار الزبل رماداً أرنته وتركه بلا نار إلى نصف النهار إن كان ترقيده بكرة وإن كان ترقيده من أول الليل حرسته إلى أن يمحى وتشمع النار كالسيارة المقدمة ثم تخلي الطاجين من النار إلى بكرة.

٧٠٣١ ثم تجعل في الطاجن الذي على باب البيت من الزبل ثلاثة أقداح وفي الطاجن الذي على صدر البيت قدحين ونصفاً ومد الزبل بمرود غليظ واطرح في كلّ منهما النار في موضعين منه وكلما خرجت من البيت بعد تقدقها فارخ الستر وإياك وأن تعفل عنه ثلاثة يخرج البخار ويدخل الهواء فيفسد العمل فإذا كان وقت العشاء وصار الزبل رماداً ونزل الدفء إلى البيض أسفل البيت فغير الرماد من الطواجن بزبل جديد مثل الأول وأنت كل وقت تمس البيض وتذوقه بعينك فإن وجدت حرارته زائدة عن الاعتدال تلذع العين فاجعل مكان الثلاثة الأكال طاجن الباب يكلين وربعاً وفي طاجن الصدر يكلين فقط.

٨٠٣١ ولا تزال تواصل تغيير الرماد وتتجدد الزبل والإيقاد حتى لا ينقطع الدفء مدة عشرة أيام بمقدار ما تأكل الشخص بمشيئة الله وقدرته وذلك نصف عمر الحيوان

ثم تدخل البيت بالسراج وترفع البيض واحدة وتحققها يينك وبين السراج فالي تراها سوداء فيها الفرج والتي تراها شبه شراب أصفر في زجاج لا عكر فيه فهني لائح بلا بزرة وتنسى الأرملة فأخرجها فلا منفعة فيها ثم عدل البيض في البيت بعد تقيته وإخراج اللائح عنه وهذا الفعل يسمى التلويع.

٩٠٣١ ثم تصبح بعد التلويع تقاص الزبل من العيار الأول ملئ كهك من كل حوض بكرة ومثله عشية حتى يتصرم اليوم الرابع عشر ولم يرق من الزبل شيء فحينئذ يكل الحيوان ويسعى ويبلغ فاقط إذاً النار عنه فإن وجدته زائد الحرارة يحرق العين فاقتصر الطاقة التي على وجه الباب وخلتها كذلك يومين ثم ذقه على عينك فإن وجدته غالب الحرارة فاقصر نصف الشباك وأنت مع ذلك قلبته وتخرج البيض الذي في الصدر إلى جهة الباب والبيض الذي في جهة الباب ترده إلى الصدر حتى يجمي البارد الذي كان في جهة الباب ويستريح الحال الذي في الصدر بشم الهواء فيصير في طريقة الاعتدال ساعة يجمي وساعة يبرد فيعتدل منزاجه وهذا الفعل يسمى الحضانة كما يفعل الطير سواءً.

١٠٣١ وستمر على هذا التدبير دفتين في النهار ودفعة في الليل إلى تمام تسعه عشر يوماً فإن الحيوان ينطق في البيض بقدرة الله تعالى وفي يوم العشرين يطرح بعضه ويكسر القشر وينخر وهذا يسمى التطريح وعند تمام اثنين وعشرين يوماً ينخر جميعه. وأحمد الأوقات عاقبة لعمله أمشير وبرمبات وبرمودة وذلك في شباط وأذار ١١٣١ ونisan لأنّ البيض في هذه المدة يكون غير الماء كثير البزرة صحيح المراج والزمان معتمد صالح للنشء والكون وينبغي أن يكون البيض طرياً وفي هذه الأشهر يكثر البيض أيضاً.

١٢٣١ ومن ذلك الحمير والحمير بمصر فارهة جداً وترك بالسرور وتجري مع الخيل وبالغال التفيسة ولعلها تسبقها وهي مع ذلك كثيرة العدد ومنها ما هو عال بحيث إذا رُكِب بسرج اختلط مع البغلات يركبها رؤساء اليهود والنصارى يبلغ ثمن الواحد منها عشرين ديناً إلى أربعين.

وأثما بقرهم فعظيمة الخلق حسنة الصور ومنها صنف هو أحسنها وأغلاها قيمة ١٣٠٣١ يسمى البرقلخيسية وهي ذوات قرون كأنها القسي غزيرات اللبن .  
وأثما خيلها فعتاق سابقة ومنها ما يبلغ ثمنه ألف دينار إلى أربعة آلاف وهم ينزلون ١٤٠٣١ الخيل على الحمير والحمير على الخيل فتأتي البغالة وأثما آثاراً ولكن هذه البغال لا تكون عظيمة الخلق كالتي أثماها حجورة لأن الأم هي التي تعطي الماده .  
ومن ذلك التاسيخ والتاسيخ كثيرة في النيل وخاصة في الصعيد الأعلى وفي ١٥٠٣١ الجنادل فإنها تكون في الماء وبين صخور الجنادل كالدود كثرة وتكون بكاراً وصغاراً وينتهي في الكبر إلى نيف وعشرين ذراعاً طولاً ويوجد في سطح جسده مما يلي بطنه سلعة كالية تحتوي على رطوبة دممية وهي كافية لمسك في الصورة والطيب وخبرني الثقة أنه يندر فيها ما يكون في علو المسك لا ينقص عنه شيئاً والتساح يبيض أيضاً شبيهاً بيض الدجاج .

ورأيت في كتاب منسوب إلى أرسسطو ما هذه صورته قال التساح كبده تهيج ١٦٠٣١ المague وكلياته وشحمة في ذلك أبلغ ولا يعلم في جلده الحديد ومن فقار رقبته إلى ذنبه عظم واحد ولهذا إذا اقترب على ظهره لم يقدر أن يرجع قال ويبيض أيضاً طويلاً كالأوز ويدفعه في الرمل فإذا أخرج كان كالحراذين في جسمها وخلقتها ثم يعظم حتى يكون عشر أذرع وأزيد ويبيض ستين بيضة لأن خلقته تجري على ستين ستين سنّاً وستين عرقاً<sup>١</sup> وإذا سعد أمني ستين مرة وقد يعيش ستين سنة .

ومن ذلك الدلفين ويوجد في النيل وخاصة قرب تنيس ودمياط .  
ومن ذلك الأسفدور ويكون بالصعيد وبأسوان كثيراً ويكون من نتاج التساح في البر وهو صنف من الورل بل هو ورل إلا أنه قصير الذنب والورل والتساح والحرذون والأسدور وسمكة صياد لها كلها شكل واحد وإنما تختلف بالصغر والكبير والتساح أعظمها وسمكة صياد أصغرها تكون بقدر الإصبع وتصلح لما

١ الأصل: على ستين سنّاً وستين عرقاً .

يصلح له الأستقتوor من تسخين الأعضاء والإفراط وكأن التساح ورل بحري والورل تساح بري والمجمع بيض بيضياً.

١٩٠٣١ والستقتوor يكون بسطوط النيل ومعيشته في البحر السماك الصغار وفي البر العظام ونحوه ويستطرد غذاءه استرطاً ويوجد لذكورة خصيان كخصي الديكة وفي مقدارهما ومواضعهما وإناثه بيض فوق العشرين بيضة وتدفها في الرمل فيكل كونها بحرارة الشمس فعلى هذا إنما هو نوع برأسه.

٢٠٠٣١ وقال ديسقوريدس إنّه يكون بنواحي القلّزم وبمواقع من بلاد الهند وببلاد الحبشة ويفارق الورل بجواه فإنّ الورل جبلي والستقتوor بريّي مائيّ لأنّه يدخل في ماء النيل ثم إنّ ظهر الورل خشن صلب وظهر الستقتوor لين ناعم ولون الورل أصفر أغبر ولون الستقتوor مدجّج بصفرة وسود.

٢١٠٣١ والمختر من الأستقتوor إنما هو الذكر دون الأنثى ويُصاد في الربع لأنّه وقت هيجانه للسفاد فإذا أخذ ذبح في مكانه وقطع أطرافه ولا يستقصى قطع ذنبه ويُشق جوفه وتخرج حشوته إلا كشيته وكلاه ثم يخشى ملحًا وينتاظ ويعلق في الظلّ حتى يجفّ ويরغ.

٢٢٠٣١ ويُسقي من كلّاه ومتنه وشحنه وسرته من مقال إلى ثلاثة مثاقيل بما العسل أو بمطبوخ أو بصفرة بيض يمرّشت وحده أو مع بزر جرجير وخصى ديك مجفف مدفق وقد يفعل ملحه ذلك إذا خلط بالأدوية البائمة وقد يركب مع غيره من الأدوية إلا أن استعماله مفرداً أقوى له.

٢٣٠٣١ ومن ذلك فرس البحر وهذه توجد بأسافل الأرض وخاصة بحر دمياط وهو حيوان عظيم الصورة هائل المطرد شديد الأساس يتبع المراكب فيعرقها ويهلك من ظفر به منها وهو بالجاموس أشبه منه بالفرس لكنه ليس له قرن وفي صوته صحة يشبه صهيل الفرس بل البغل وهو عظيم الهمامة هرت الأشداق حديد الأنياب عريض الكلكل متتفجج الجوف قصير الأرجل شديد الوشب قوي الدفع مهيب الصورة محظوظ الفائلة.

١. كما في الأصل.

٢٤.٣.١ وخبرني من اصطادها مرات وشقها وكشف عن أعضائها الباطنة والظاهرة أنها خنزير كبير وأنّ أعضاءها الباطنة والظاهرة لا تغادر من صورة الخنزير شيئاً إلا في عظم الخلقة ورأيت في كتاب نيطواليس في الحيوان ما يعنى ذلك وهذه صورته قال خنزيرة الماء تكون في بحر مصر وهي تكون في عظم الفيل ورأسها يشبه رأس البغل ولها شبه خف الجل قال وشئ منها إذا أذيب ولث بسوق وشربته امرأة أسمتها حتى تجوز المقدار.

٢٥.٣.١ وكانت واحدة يجر دمياط قد ضربت على المراكب ترققها وصار المسافر في تلك الجهة مغرياً وضربت أخرى بجهة أخرى على الجوميس والبقر وبني آدم قتلهم وقصد الحرش والنسل وأعمل الناس في قتلهم كل حيلة من نصب الحبائل الوثيقة وحشد الرجال بأصناف السلاح<sup>١</sup> وغير ذلك فلم يجد شيئاً فاستدعي بنفر من المرىض صنف من السودان زعموا أنّهم يحسنون صيدها وأنّها كثيرة عندهم ومعهم مزاريق فتوجّهوا نحوهما فقتلوا هما في أقرب وقت وبأهون سعي وأتوا بهما إلى القاهرة.

٢٦.٣.١ فشاهدتهما فوجدت جلدتها أسود أجرد ثيغناً جداً وطولها من رأسها إلى ذنبها عشر خطوات معتدلات وهي في غلظ الجاموس نحو ثلات مرات وكذلك رقبتها ورأسها وفي مقدمها اثنا عشر ناباً ستة من فوق وستة من أسفل المتطرفة منها نصف ذراع زائد والمتوسطة أقصى بقليل وبعد الأنابيب أربعة صفوف من الأسنان على خطوط مستقيمة في طول الفم في كل صفت عشرة كاملاً يض الدجاج المصطف صفار في الأعلى وصفان في الأسفل على مقابلتهما وإذا فُغر فوها وسع شاة كبيرة وذنبها في طول نصف ذراع زائد أصله غليظ وطرفه كالإصبع أجرد كأنه عظم شبيه بذنب الورل وأرجلها قصار طولها نحو ذراع وثلث ولها شبيه بخف البعير إلا أنه مشقوق الأطراف بأربعة أقسام وأرجلها في غاية الغلاظ وجملة جثتها كأنها مركب مكوب لعظم منظرها.

١ وحشد الرجال بأصناف السلاح: مكتوبة في حاشية الأصل.

٢٧٣٠١ وبالجملة هي أطول وأغلظ من الفيل إلا أن أرجلها أقصر من أرجل الفيل بـ <sup>كثير</sup> ولكن في غلاظها أو <sup>أ</sup>غلاظ منها.

٢٨٣٠١ ومن ذلك سمكة المعروفة بالرعاد لأنه من أسماكها وهي حية ارتعد رعدة لا يمكنه معها أن يتماسك وهي رعدة بقرة وحدر شديد وتميل في الأعضاء وتشق بحيث لا يقدر أن يملك نفسه ولا أن يمسك بيده شيئاً أصلاً ويترافق الخدر إلى عضده وكفه وإلى جنبه بأسره حين ما يلامسها أيسر لمس في أسرع وقت وخبرني صيادها أنها إذا وقعت في الشبكة اعترى الصياد ذلك إذا يقي بيته وبينها مقدار شبر أو أكثر من غير أن يضم يده عليها وهي إذا ماتت بطلت هذه الخاصة منها وهي من السمك الذي لا تقليس له ولحمها قليل الشوك كثير الدسم ولها جلد ثخين في ثخن الإصبع ينسلي عنها بسهولة ولا يمكن أكله ويوجد منها الصغير والكبير ما بين رطل إلى عشرين رطلاً. وذكر من يكثر السباحة <sup>١</sup> بناوحيها أنها إذا نفت بدن السابع خدر الموضع أين كان ساعة بحث يقاد يسقط وتكثر بأسافل الأرض وبالإسكندرية.

٢٩٣٠١ وأما أصناف السمك عندهم فكثيرة لأنه يجتمع إليهم سمك النيل وسمك البحر الملح ولا ينفي القول بعمتها لكثرة أصنافها واختلاف أشكالها وألوانها ومنها الصنف المسماي عندهم ثعبان الماء وهي سمكة كالحية سوا طولها ما بين ذراع إلى ثلاث ذراع ومنها السرّب وهي سمكة تصاد من بحر الإسكندرية يحدث لأكلها أحلام رديئة مفرغة ولا سيما الغريب ومن لم يعتدها والأحداثات المضحكة فيها مشهورة.

٣٠٣٠١ ومن ذلك الترسنة وسمى لجأة وهي سُلْحفَة عظيمة وزنها نحو أربعة قناطير إلا أن جفتها أعني عظم ظهرها كالترس له أفاريز خارجة عن جسمها نحو الشبر ورأيتها بالإسكندرية يُقطع لحمها وبياع كلم البقر وفي لحمها ألوان مختلفة ما بين أخضر وأحمر وأصفر وأسود وغير ذلك من الألوان ويخرج من جوفها نحو أربع مائة بضة كييض

<sup>١</sup> السباحة: مكتوبة في حاشية الأصل. <sup>٢</sup> عندهم: مكتوبة في أعلى السطر في الأصل. <sup>٣</sup> إلى الطول: مكتوبة في حاشية الأصل.

الفصل الثالث فيما تختص به من الحيوان

الدجاج سواء إلا أنه لين القشر واتخذت من يضها بعنة فلما جمد صار ألواناً ما بين  
أخضر وأحمر وأصفر شبهاً باللون اللام.

ومن ذلك الدلينس وهو صدف مستدير إلى الطول <sup>٣</sup> أكبر من الظفر ينشق عن  
رطوبة مخاطية بيضاء ذات نكهة سوداء يعاونها الناظر وفيه ملوحة عذبة زعموا ويباع  
بالكيل.

## الفصل الرابع في اقتصاص ما شوهد من آثارها القديمة

أَمَا مَا يُوجَد بِمَصْر مِنَ الْآثَارِ الْقَدِيمَة فَشَيْءٌ لَمْ أَرْ وَلَمْ أَسْعَ بِمُثْلِهِ فِي غَيْرِهَا فَأَقْتَصَرْتُ عَلَى  
أَجْبَرْ مَا شَاهَدْتُهُ .

فَنَذْكُرُ الْأَهْرَامَ وَقَدْ أَكْثَرُ النَّاسِ مِنْ ذِكْرِهَا وَوَصْفِهَا وَمَسَاحَتِهَا وَهِيَ كَثِيرَةُ الْعَدْدِ  
جَدًّا وَكُلُّهَا بِالْجِيَزةِ وَعَلَى سُمُّ مَصْرِ الْقَدِيمَةِ وَتَمَتدُّ فِي نَحْوِ مَسَافَةِ يَوْمَيْنِ وَفِي بُوْصِيرِ  
مِنْهَا شَيْءٌ كَثِيرٌ وَبَعْضُهَا كَبَارٌ وَبَعْضُهَا صَغَارٌ وَبَعْضُهَا طَينٌ وَلَبَنٌ وَأَكْثَرُهَا حَجَرٌ وَبَعْضُهَا  
مَدْرَاجٌ وَأَكْثَرُهَا مُخْرُوطٌ أَمْلَسٌ .

وَقَدْ كَانَ مِنْهَا بِالْجِيَزةِ عَدْدُ كَثِيرٍ لَكُلُّهَا صَغَارٌ فَهُدُمِتْ فِي زَمْنِ صَلَاحِ الدِّينِ  
يُوسُفُ بْنُ أَيُوبَ عَلَى يَدِي قَرَاقُوشَ بَعْضُ الْأَمْرَاءِ وَكَانَ خَصِيمًا رُومِيًّا سَائِيَ الْهَمَةِ  
وَكَانَ يَتَولَّ عَمَّاِرِ مَصْرِ وَهُوَ الَّذِي بَنَى السُّورَ مِنَ الْجَاهَةِ مُحِيطًا بِالْفَسَطَاطِ وَالْقَاهِرَةِ  
وَمَا بَيْنَهُمَا بِالْقَلْعَةِ الَّتِي عَلَى الْمَقْطَمِ وَهُوَ أَيْضًا الَّذِي بَنَى الْقَلْعَةَ وَأَنْبَطَ فِيهَا الْبَرِّينِ  
الْمُوْجُودَتِينِ الْيَوْمِ وَهُمَا أَيْضًا مِنَ الْجَاهَبِ وَيُنْزَلُ إِلَيْهِمَا بِدَرْجٍ نَحْوِ ثَلَاثَ مَائَةٍ دَرْجَةٍ .

وَأَخْذُ جَاهَةَ هَذِهِ الْأَهْرَامِ الصَّغَارِ وَبَنَى بِهَا الْقَنَاطِرَ الْمُوْجُودَةِ الْيَوْمِ بِالْجِيَزةِ وَهَذِهِ  
الْقَنَاطِرُ مِنَ الْأَبْنِيَةِ الْبَحِيَّةِ أَيْضًا وَمِنَ أَعْمَالِ الْجَاهَبِينِ وَتَكُونُ نِيَّقًا وَأَرْبَعِينَ قَطْرَةً وَفِي  
هَذِهِ السَّنَةِ وَهِيَ سَنَةُ سَبْعِ وَتِسْعِينِ وَخَمْسِ مَائَةٍ تَوَلَّ أَمْرَهَا مِنْ لَا بَصِيرَةَ عَنْهُ  
فَسَدَّهَا رَجَاءً أَنْ يَحْتَبَسَ الْمَاءُ فَيُرُويَ الْجِيَزةَ قَوْيَتْ عَلَيْهَا جَرِيَةُ الْمَاءِ فَزَلَّتْ مِنْهَا ثَلَاثَ  
قَنَاطِرٍ وَانْشَقَّتْ وَمَعَ ذَلِكَ فَمَرِيَّوْ مَارِجَا أَنَّ يَرُوِيَ . وَقَدْ يَقِنُ مِنْ هَذِهِ الْأَهْرَامِ الْمَهْوُمَةِ  
قَلْبَهَا وَحْشَوْتُهَا وَهِيَ رَدَمٌ وَجَاهَةٌ صَغَارٌ لَا تُصْلِي لِلْقَنَاطِرِ فَلِأَجْلِ ذَلِكَ تُرِكَتْ .

وَأَمَا الْأَهْرَامُ الْمُتَحَدَّثُ عَنْهَا الْمَشَارُ إِلَيْهَا الْمَوْصُوفَةُ بِالْعَظَمِ ثَلَاثَةُ أَهْرَامٌ مُوْضِوَّةٌ  
عَلَى خَطٍّ مُسْتَقِيمٍ بِالْجِيَزةِ قَبَالَةِ الْفَسَطَاطِ وَبَيْنَهَا مَسَافَاتٌ يَسِيرَةٌ وَزَوَاياً هَا مُتَقَابِلَةٌ  
نَحْوِ الْمَشْرِقِ وَإِشَانُ مِنْهَا عَظِيمَانِ جَدًّا وَفِي قَدْرِ وَاحِدٍ وَبَهْمَانِ أَوْلَمِ الشِّعْرَاءِ وَشَبَهُوهُمَا

بنهدين قد نهدا في صدر الديار المصرية وهم مقاربان جدًا ومبنيان بالحجارة البيضاء وأما الثالث فينقص عنهما بخو الرابع لكنه مبني بحجارة الصوان الأحمر المنقط الشديد الصلابة ولا يؤثر فيه الحديد إلا في الزمن الطويل وتجده صغيراً بالقياس إلى ذينك فإذا قبض منه وأوفدته بالنظر هالك مرآه وحرس الطرف عند تأمله.

٥،٤،١ وقد سُلِّك في بنية الأهرام طريق عجيب من الشكل والإتقان ولذلك صبرت على عمر الزمان بل على عمرها صبر الزمان فإنك إذا تجرأتها وجدت الأذهان الشريفة قد استهلكت فيها والعقول الصافية قد أفرغت عليها مجدهودها والأنفس النيرة قد أفضت إليها أشرف ما عندها لها والملكات الهندسية قد أخرجتها إلى الفعل مُثلاً هي غاية إمكانها حتى أنها تقاد تحدث عن قومها وتختبر بحالهم وتنطق عن علومهم وأذهانهم وتترجم عن سيرهم وأخبارهم.

٦،٤،١ وذلك أن وضعها على شكل مخروط يبتدىء من قاعدة مربعة وينتهي إلى نقطة ومن خواص الشكل المخروطي أن مركز ثقله في وسطه فهو يتساند على نفسه ويتوافق على ذاته ويتحامى بعضه على بعض فليس له جهة أخرى خارجة عنه يتسلط عليها ومن عجيب وضعه أنه شكل مربع قد قبول بزواجه مهاب الرياح الأربع فإن الريح تتكسر سورتها عند مصادمتها الزاوية وليس كذلك عندما تلقى السطح.

٧،٤،١ ولنرجع إلى ذكر الهرمين العظيمين فإن المساح ذكرها أن قاعدة كل منهما أربع مائة دراع طولاً في مثلها عرضاً وارتفاع عمودها أربع مائة دراع وذلك كله بالذراع السوداء وينقطع المخروط في أعلىه عند سطح مساحته عشر أذرع في مثلها.

٨،٤،١ وأما الذي شاهدته من حالهما فإن رأيمَا كان معنا رمى سهماً في قطر أحدهما وفي سمه فسقط السهم دون نصف المسافة. وخبرنا أن في القرية المجاورة لهما قوماً قد اعتادوا ارقاء الهرم بلا كلفة فاستدعينا رجلاً منهم ورضخنا له بشيء فجعل يقصد فيها كما يرقى أحدهنا في الدرج بل أسرع ورقى بنعليه وأثوابه وكانت سابعة وكنت أمرته أنه إذا استوى على سطحه قاسه بعمامته فلما نزل ذرعنا من عمamatه مقدار ما كان قاس فكان إحدى عشرة ذراعاً بذراع اليد.

ورأيت بعض أرباب القياس قال ارتفاع عمودها ثلاثة ذراع ونحو سبع عشرة ذراعاً تحيط به أربعة سطوح مثلثات الأضلاع طول كلّ ضلع منها أربع مائة ذراع وستون ذراعاً وأرى هذا القياس خطأ ولو جعل العمود أربع مائة ذراع لصحيح قياسه وإن ساعدت المقادير تولّي ثقليته بمنفعته .

وفي أحد هذين الهرمين مدخل يليه الناس يفضي بهم إلى مسالك ضيقة وأسراب متlaufة وأبار ومهالك وغير ذلك مما يحكيه من يليه ويتوغله فإنّ ناساً كثيرون لهم غرام به وتخيل فيه فيوغلون في أعماقه ولا بد أن ينتهيوا إلى ما يبحرون عن سلوكه وأماماً السلوك فيه المطروق كثيراً فلآلة تقضي إلى أعلىاته فيوجد فيه بيت مرتب فيه ناووس من حجر وهذا المدخل ليس هو الباب المتخذ له في أصل البناء وإنما هو منقوب تقىً صودف اتفاقاً وذكر أنّ المؤمن هو الذي فتحه .

وجلّ من كان معنا ولجوا فيه وصدعوا إلى البيت الذي في أعلىاته فلما نزلوا حدثوا بعظيم ما شاهدوا وأنه مملوء بالخفافيش وأبوالها حتى يكاد يمنع السالك وبعدهم فيها الخفافش حتى يكون في قدر الحمام وفيه طاقات وروازن نحو أعلىاته وكانتها جعلت مسالك للريح ومنفذ للضوء ووصلت مرتبة أخرى مع جماعة وبلغت نحو ثلثي المسافة فأغبى على من هول المطلع فرجعت برمق .

وهذه الأهرام مبنية بحجارة جافية يكون طول الحجر منها ما بين عشر أذرع إلى عشرين ذراعاً وسمكه ما بين ذراعين إلى ثلاثة وعرضه نحو ذلك والعجب كل العجب في وضع الحجر على الحجر بهندام ليس في الإمكان أصحّ منه بحيث لا تجد بينهما مدخل إبرة ولا خلل شعرة وبينهما طين كأنه الورقة لا أدرى ما صنفه ولا ما هو . وعلى تلك الحجارة كتابات بالقلم القديم المجهول الذي لم أجده بديار مصر من يزعم أنه سمع من يعرفه وهذه الكتابات كثيرة جداً حتى لو نقل ما على الهرمين فقط إلى صحف كانت زهاء عشرة آلاف صحيفة .

١ فيه: كُبّت أعلىها في الأصل (منه) .

وقرأت في بعض كتب الصابئة القديمة أن أحد هذين الهرمين هو قبر أغاذيمون <sup>١٣،٤،١</sup> والآخر قبر هرميس ويزعمون أنهما نبيان عظيمان وأن أغاذيمون أقدم وأعظم وأنه كان ينبع إليهما ويتهوى نحوهما من أقطار الأرض. وقد وسعنا القول في المنقول في الكتاب الكبير فلن أراد التوسيعة فعلية به فإن هذا الكتاب مقصور على المشاهد.

وكان الملك العزيز عثمن بن يوسف لما استقلَّ بعد أبيه سُول له جهلهة أصحابه أن <sup>١٤،٤،١</sup> يهدم هذه الأهرام فبدأ بالصغرى الأحمر وهو ثالثة الآتافي فأخرج إليه الحليبة والنقاين والجخارين وجماعة من عظماء دولته وأمراء مملكته وأمرهم بهدمه ووكلهم بخرابه فخربوا عندها وحشروا عليها الرجال والصناع ووفرّوا عليهم النفقات.

وأقاموا نحو ثمانية أشهر بخليهم ورجلهم يهدمون كل يوم بعد بذل الجهد واستفراغ الوسع للحجر والجحرن قوم من فوق يدفعونه بالأسافين والأخال وقوم من أسفل يجذبونه بالقلوس والأشطان فإذا سقط سمع له وجبة عظيمة من مسافة بعيدة حتى ترجف له الجبال وتزلزل الأرض ويفوض في الرمل فيتبعون تعاب آخر حتى يخرجوه ثم يضربون فيه الأسافين بعد ما ينقبون لها موضعًا ويستونها فيه فيقطع قطعاً فتسحب كل قطعة على الجبل حتى تلقى في ذيل الجبل وهي مسافة قيبة.

فلما طال ثواؤهم وفقدت تقائهم وتضاعف نصبهم ووهبت عزائمهم وخارت <sup>١٦،٤،١</sup> قواهم كُوا محسورين مذمومين لم ينالوا بغية ولا بلغوا غاية بل كانت غايتهم أن شوهوا الهرم وأبادوا عن عجز وفشل وكان ذلك في سنة ثلاثة وسبعين وخمس مائة.

ومع ذلك فإن الرأي لجارة الهرم يظن أن الهرم قد استوصل فإذا عاين الهرم <sup>١٧،٤،١</sup> ظن أنه لم يهدم منه شيء وإنما جانب منه قد كُسر بعضه وحين ما شاهدت المشرفة التي يجذونها في هدم كل جرسات مقدم الجخارين فقتلت له لو بُذل لكم ألف دينار على أن ترذوا حجرًا واحدًا إلى مكانه وهندامه هل كان يمكنكم ذلك فأقسم بالله تعالى أنتم ليعزون عن ذلك ولو بُذل لكم أضعافه.

ويإزء الأهرام من الضفة الشرقية مغایر كثيرة العدد كبيرة المقدار عميقة الأغوار  
متداخلة وفيها ما هو ذو طبقات ثلاث وتسىي المدينة<sup>١</sup> حتى لعل الفارس يدخلها  
برمحه ويختالها يوماً أجمع ولا ينهيها لكثراها وسعتها وبعدها ويظهر من حالها أنها  
مقاطع حجارة الأهرام وأما مقاطع حجارة الصوان الأحمر فيقال إنها بالقلزم وبأسوان.  
وعند هذه الأهرام آثار أبنية جبارات ومغایر كثيرة متقدة وقلما ترى من ذلك شيئاً  
إلا وترى عليه كتابات بهذه القلم المجهول.

وعند هذه الأهرام بأكثـر من غلوة صورة رأس وعقد بارزة من الأرض في غاية  
العظم يسمـيه الناس أبي الهول ويزعمون أن جثـته مدفونة تحت الأرض ويقتضـي القياس  
أن تكون جثـته بالنسبة إلى رأسه سبعين ذراعـاً فصاعداً وفي وجهـه حمرة ودهان  
أحـمر يـلامـع عليه رونقـ الطـراءـ وهو حـسنـ الصـورـةـ مـقـبـلـهاـ عـلـيـهـ مـسـحةـ بهـاءـ وجـمالـ  
كـائـنـ يـضـخـلـ تـبـسـماًـ.

وسـألـني بعضـ الفـضـلـاءـ ماـ أـعـجبـ ماـ رـأـيـتـ فـقـلتـ تـنـاسـبـ وجـهـ أبيـ الـهـولـ فإنـ  
أـعـضـاءـ وجـهـ كـالـأـفـ وـالـعـيـنـ وـالـأـذـنـ مـتـنـاسـبـةـ كـاـتـضـعـ الطـبـيـعـةـ الصـورـ مـتـنـاسـبـةـ  
فـإـنـ أـنـفـ الـطـفـلـ مـثـلـاـ مـنـاسـبـ لهـ وـهـوـ حـسـنـ بـهـ حـتـىـ لـوـكـانـ ذـلـكـ الـأـنـفـ لـرـجـلـ كـانـ  
مـشـوـهـاـ بـهـ وـكـذـلـكـ لـوـكـانـ أـنـفـ الرـجـلـ لـلـصـبـيـ لـتـشـوـهـتـ صـورـتـهـ.ـ وـعـلـىـ هـذـاـ سـائـرـ  
الـأـعـضـاءـ فـكـلـ عـضـوـ يـنـبـغـيـ أـنـ يـكـوـنـ عـلـيـ مـقـدـارـ وـهـيـةـ بـالـقـيـاسـ إـلـىـ تـلـكـ الصـورـةـ  
وـعـلـىـ نـسـبـتـهاـ فـإـنـ لـمـ تـوـجـدـ مـنـاسـبـةـ تـشـوـهـتـ الصـورـةـ وـالـجـبـ منـ مـصـوـرـهـ كـيفـ قـدـرـ  
أـنـ يـحـفـظـ نـظـامـ التـنـاسـبـ فـيـ الـأـعـضـاءـ مـعـ عـظـمـهـاـ وـأـنـهـ لـيـسـ فـيـ أـعـمـالـ الطـبـيـعـةـ  
مـاـ يـحـاكـهـ وـيـقـيلـهـ.

وـمـنـ ذـلـكـ الـآـثـارـ<sup>٢</sup>ـ الـيـقـيـنـ شـمـسـ وـهـيـ مـدـيـنـةـ صـغـيرـةـ يـشـاهـدـ سورـهاـ مـحـدـقـاـ بـهـاـ  
مـهـدوـمـاـ وـيـظـهـرـ مـنـ أـمـرـهـاـ أـنـهـاـ قـدـكـانـ بـيـتـ عـبـادـةـ وـفـيـهـاـ مـنـ الـأـصـنـامـ الـهـائـلـةـ الـعـظـيـمـةـ  
الـشـكـلـ مـنـ نـحـيـتـ الـجـارـ يـكـوـنـ طـولـ الصـنـمـ زـهـاءـ ثـلـاثـينـ ذـرـاعـاـ وـأـعـضـاؤـهـ عـلـىـ تـلـكـ  
الـنـسـبـةـ مـنـ الـعـظـمـ وـقـدـكـانـ بـعـضـ هـذـهـ الـأـصـنـامـ قـائـمـاـ عـلـىـ قـوـاعـدـ وـبـعـضـهـاـ قـاعـدـاـ بـنـصـبـاتـ

١ متداخلة ... وتسىي المدينة: مكتوبة في حاشية الأصل. ٢ الآثار: مكتوبة في حاشية الأصل.

٢٣٤٠١ عجيبة وإتقانات حكمة وباب المدينة موجود إلى اليوم وعلى معظم تلك الحجارة تصاوير الإنسان وغيره من الحيوان وكتابات كثيرة بالقلم المجهول وقلمًا ترى جرًّا غفلاً من كتابة أو نقش أو صورة.

٢٤٤٠١ وفي هذه المدينة المسَّلَان الشهورتان ويسمى مسلان مسلان فرعون وصفة المسلة أن قاعدة مربعة طولها عشر أذرع في مثلها عرضًا في نحوها سمكًا قد وضعت على أساس ثابت في الأرض ثم أقيم عليها عمود منجع مخروط ينبع طوله على مائة ذراع يتدلى من قاعدة لعل قطرها خمس أذرع وينتهي إلى نقطة وقد لبس رأسها بقلنسوة نحاس إلى نحو ثلاثة أذرع منها كالقمع وقد تزخر بالمطر وطول المدة وأحضر وسال من خضرته على بسيط المسلة والمسلة كلها عليها كتابات بذلك القلم.

٢٥٤٠١ ورأيت إحدى المسلتين وقد خرت وانصعدت من نصفها لعظم القفل وأخذ التحاس من رأسها ثم إن حولها من المسال شيئاً كثيراً لا يحصى عددها مقاديرها على نصف تلك العظمي أو ثلثها وقلمًا تجد في هذه المسال الصغار ما هو قطعة واحدة بل فصوصاً بعضها على بعض وقد تهدم أكثرها وإنما بقيت قواعدها ورأيت بالإسكندرية مسلتين على سيف البحر في وسط العمارة أكبر من هذه الصغار وأصغر من العظيمتين.

٢٦٤٠١ وأما البرابي بالصعيد فالحكاية عن عظمها وإتقان صنعتها وإحكام صورها وعجائب ما فيها من الأشكال والقوس وال تصاوير والخطوط مع إحكام البناء وجفاء الآلات والأجحاج مما يفوت المحرر وهي من الشهرة بحيث تغنى عن الإطالة في الصفة.

٢٧٤٠١ ورأيت بالإسكندرية عمود السواري وهو عمود أحمر منقطع من الحجر الملاعن الصوان عظيم الغاizzo جداً شاهق الطول لا يبعد أن يكون طوله سبعين ذراعاً وقطره خمس أذرع وتحته قاعدة عظيمة تناسبه وعلى رأسه قاعدة أخرى عظيمة وارتفاعها عليه بهندام يفتقر إلى قوة في العلم برفع الأثقال وتمهر في الهندسة العملية وخبرني بعض الثقات أنه قاس دوره وكان خمساً وسبعين شبراً بالshore الناتم.<sup>١</sup>

١ وخبرني ... الناتم: مكتوبة في حاشية الأصل.

ثم إني رأيت بشاطئ البحر مما يلي سور المدينة أكثر من أربع مائة عمود مكسرة ٢٨٤٠١ أنصافاً وأثلاثاً حجرها من جنس حجر عمود السواري على الثالث منه أو الربع وزعم أهل الإسكندرية قاطبة أنها كانت منتسبة حول عمود السواري وأن بعض ولاة الإسكندرية واسمها فراجا كان والياً عن يوسف بن أيوب فأى هدم هذه السواري وتكسيرها وإلقاءها بشاطئ البحر رغم أن ذلك يكسر سورة الموج عن سور المدينة أو أن يمنع مراكب العدو أن تSEND إليه وهذا من عبث الولدان ومن فعل من لا يفرق بين المصلحة والمفسدة .

ورأيت أيضاً حول عمود السواري من هذه الأعمدة بقايا صالحة بعضها صحيح ٢٩٤٠١ وبعضها مكسور ويظهر من حالها أنها كانت مسقوفة والأعمدة تحمل السقف وعمود السواري عليه قبة هو حاملها وأرى أنه الرواق الذي كان يدرس فيه أسطوطاليس وشيعته من بعده وأنه دار العلم الذي بناه الإسكندر حين بني مدinetه وفيها كانت خزانة الكتب التي حرقها عمرو بن العاص بإذن عمر رضي الله عنه . وأما المنارة فالها مشهور يعني عن وصفها وذكر ذرها العتيبة أن طولها مائتا ذراع ٣٠٤٠١ وخمسون ذراعاً .

وقات بخط بعض المحصلين أنه قاس العمود بقاعدتيه فكان اثنين وستين ذراعاً ٣١٤٠١ وسدس ذراع وهو على جبل طوله ثلث وعشرون ذراعاً ونصف ذراع فصارت جملة ذلك خمساً وثمانين ذراعاً وثلاثي ذراع وطول القاعدة السفلية اثنان عشرة ذراعاً وطول القاعدة العليا سبع أذرع ونصف ذراع .

وقاس أيضاً المنارة فوجدها مائتي ذراع وثلاثين ذراعاً وهي ثلاثة طبقات ٣٢٤٠١ الطبقة الأولى مربعة وهي مائة ذراع وإحدى وعشرون ذراعاً والطبقة الثانية ممتدة وطولها إحدى وثمانون ذراعاً ونصف ذراع والطبقة الثالثة مدوره وطولها إحدى وثلاثون ذراعاً ونصف ذراع وفوق ذلك مسجد ارتفاعه نحو عشر أذرع .

ومن ذلك الآثار التي بمصر القديمة وهذه المدينة بالجيزة فوق الفسطاط وهي منف ٣٣٤٠١ التي كان يسكنها الفراعنة وكانت مستقرة مملكة ملوك مصر وإياها عني بقوله تعالى

عن موسى عليه السلام ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفَلَةً مِنْ أَهْلِهَا﴾ وبقوله تعالى ﴿فَرَجَّ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَبَّ﴾ لأنّ مسكنه عليه السلام كان بقرية بالجيزة قرية من المدينة تسمى دمُوه وبها اليوم دير لليهود.

ومقدار خرابها اليوم مسيرة نصف يوم في نحوه وقد كانت عامرة في زمن إبراهيم ٢٤٠٤١ ويوف وموسى عليهم السلام قبلهم بما شاء الله تعالى وبعدهم إلى زمن بخت نصر فإنه أخرب ديار مصر وبقيت على خرابه أربعين سنة وسبب إخراجه إليها أن ملكها عصم منه اليهود حين التجأوا إلى مصر ولم يمكن منهم بخت نصر فقصده بخت نصر وأباد دياره ثم جاء الإسكندر بعد ذلك واستولى عليها وعمر بها الإسكندرية وجعلها مقر الملك ولم تزل على ذلك إلى أن جاء الإسلام ففتحت على يد عمرو بن العاص وجعل مقر الملك بالفسطاط ثم جاء العز من المغرب وبني القاهرة وجعلها مقر الملك إلى اليوم وقد ذكرنا ذلك مسروحاً مفصلاً في الكتاب الكبير.

ولنرجع إلى وصف المسماة مصر القديمة فهذه المدينة مع سعتها وتقادم ٣٥٠٤١ عهدها وتداول الليل عليها واستئصال الأمل إليها من تعفية آثارها ومحو رسومها ونقل حجارتها وألاتها وإفساد أبنيتها وتشويه صورها مضافاً إلى ما فعلته فيها أربعة آلاف سنة فصاعداً تجد فيها من العجائب ما يفوت فهم الفطن المتأمل ويحصر دون وصفه البليغ للسن وكلما زدته تأملاً زادك عجباً وكلما زدته نظراً زادك طرباً ومهما استبانت منه معنى أبناك بما هو أغرب ومهما استثرت منه علمًا ذلك على أن وراءه ما هو أعظم.

فمن ذلك البيت المسماى بالبيت الأخضر وهو حجر واحد تسع أذرع ارتفاعاً في ٣٦٠٤١ ثمان طولاً في سبع عرضًا قد حفر في وسطه بيت قد جعل سمك حيطانه وسقفه وأرضيه ذراعين والباقي فضاء البيت وجميعه ظاهراً وباطناً منقوش ومصور ومكتوب بالقلم القديم وعلى ظاهره صورة الشمس مما يلي مطلعها وصور كثير من الكواكب والأفلاك وصور الناس والحيوان على اختلاف من التصبات والهيئات فمن بين قائم وماش وماذ رجلية وصافهما ومشتمل للخدمة وحامل آلات ومشير بها.

ينبئ ظاهر الأمر أنه قُصد بذلك حكاية أمور جليلة وأعمال شريفة وهيئات فاضلة وإشارات إلى أسرار غامضة وأنها لم تخذ عبثاً ولم يستفرغ في صنعتها الوسع المجرد الرينة والحسن.

وقد كان هذا البيت ممكناً على قواعد من حجارة الصوان العظيمة الوثيقة خفترتها الجهلة والحمق طمعاً في المطالب فغير وضعه وفسد هندامه واختلف مرکز ثقله وقل بعضه على بعض فتصدع صدوعاً لطيفة يسيرة وهذا البيت قد كان في هيكل عظيم مبني بحجارة عاتية جافية على أتقن هندام وأحكم صنعة.

وفيها قواعد على عمد عظيمة وحجارة الهمد متواصلة في جميع أقطار هذا الخراب وقد بقي في بعضها حيطان مائلة بتلك الحجارة الجافية وفي بعضها أساس وفي بعضها أطلال ورأيت عقد باب شاهقاً ركاه حجران فقط وأرجنه حجر واحد قد سقط بين يديه.

وتتجدد هذه الحجارة مع الهندام الحكم والوضع المتقن قد حُفر بين الحجرين منها نحو شبر في ارتفاع إصبعين وفيه صدأ التخاس وزخرفته فلعلت أن ذلك قيد لحجارة البناء وتوثيق لها ورباطات بينها بأن يجعل بين الحجرين ثم يصب عليه الرصاص وقد تتبعها الأنذال والمحدودون فقلعوا منها ما شاء الله تعالى وكسروا الأجلها كثيراً من الحجارة حتى يصلوا إليها ولعمّ الله لقد بذلوا الجهد في استخلاصها وأبانوا عن تمكّن من اللؤم وتوجّل في الخسارة.

وأما الأصنام وكثرة عددها وعظم صورها فشيءٌ<sup>١</sup> يفوت الوصف ويتجاوز التقدير وأما إتقان أشكالها وإحكام هيئاتها والمحاكاة بها الأمور الطبيعية فوضع التعبّب بالحقيقة فمن ذلك صنم ذرعناه سوى قاعدته فكان نيفاً وثلاثين ذراعاً وكان مداه من جهة اليمين إلى اليسار نحو عشر أذرع ومن جهة الخلف إلى الأمام على تلك النسبة وهو حجر واحد من الصوان الأحمر وعليه من الدهان الأحمر كأنه لم يزده تقادم الأيام إلا جدة والعجب كل العجب كيف حُفظ فيه مع عظمه النظام الطبيعي والتاسب الحقيقى.

١ الأصل: وازجه. ٢ كُتب أعلاها في الأصل (فامر).

وأنت تعلم أن كل واحد من الأعضاء الآلية والمتباينة له في نفسه مقدار ما وله ٤١،٤٢،٤٣ إلى سائر الأعضاء نسبة ما بذلك المقدار وب تلك النسبة يحصل حسن الهيئة وملاحة الصورة فإن اختل شيء من ذلك حدث من القبح بمقدار الخلل وقد أحكم في هذه الأصنام هذا النظام إحكاماً أي إحكاماً فن ذلك مقادير الأعضاء في نفسها ثم نسب بعضها إلى بعض.

فإنك ترى الصنم قد ابتدئ بانقصال صدره عن عنقه عند الترقّة بتناسب بلغ ٤٢،٤٣،٤٤ ثم يأخذ الصدر في ارتفاع الترائب إلى الشدتين فيرتفعان عمّا دونهما ويُفرزان عن سائر الصدر بنسبة عجيبة ثم يعلوان إلى حد الحلة ثم تصور الحلة مناسبة لتلك الصورة الهائلة ثم تحدّر إلى الوضع المطمئن عند الفص وفرجة الزور وزر القلب وإلى تجميد الأضلاع والتواهها كما هو موجود في الحيوان الحقيقي ثم تحدّر إلى مقاط الأضلاع ومرآق البطن والتواه العصب وغضّل البطن يميناً وشمالاً وتتوترها وارتفاعها وانخفاض ما دون السرة مما يلي الأقرباب ثم تحقيق السرة وتتوتر العضل حولها ثم الانحدار إلى اللثة والحالبين وعروق الحالب والخروج منه إلى عظمي الوركين.

وكذلك تجد انقصال الكتف واتصالها بالعصب ثم بالساعد وافتتاح جبل الذراع ٤٢،٤٤،٤٥ والكوع والركسوع وإبرة المرفق ونهرى مفصل الساعد من العضد وغضّل الساعد وروطوبة اللحم وتتوتر العصب وغير ذلك مما يطول شرحه.

وقد صور كف بعضها قابضاً به على عمود قطره شبر كأنه كتاب وصورة الغضون ٤٤،٤٥،٤٦ والأساري التي تحدث في جلدة الكف مما يلي الخنصر عندما يقبض الإنسان كفه وأما حسن أوجهها وتناسبها فعل أكل ما في القوى البشرية أن تفعله وأنتم ما في المواد الجحريّة أن تقبلوه ولم يق إلا صورة اللحم والدم وكذلك صورة الأذن وختارها وتعارجها على غاية التمثيل والتخيل.

ورأيت أسددين مقابلين بينهما أمد قريب وصورهما هائلة جداً وقد حفظ فيهما ٤٥،٤٦ النظام الطبيعي والتناسب الحيوي مع كونهما أعظم جثة من الحيوان الحقيقي جداً

١ الأصل: اتصال؛ وكتبت (لهما) أعلى السطر.

جداً وقد تكسرا ورداً بالتراب . ووجدنا من سور المدينة قطعة صالحة مبنية بالحجارة الصغار والطوب وهذا الطوب كير جاف مطاول الشكل ومقداره نصف الأجر الكسروي<sup>١</sup> بالعراق كما أن طوب مصر اليوم نصف آجر العراق اليوم أيضاً .

إذا رأى الليب هذه الآثار عذر العوام في اعتقادهم على الأوائل بأن أعمارهم كانت طويلة وجثثهم عظيمة وأنه كان لهم عصا إذا ضربوا بها الحجر سعى بين أيديهم وذلك لأن الأذهان تقصر عن مقدار ما يحتاج إليه في ذلك من علم الهندسة واجتماع الهيئة وتوفّ العريمة ومصابة العمل والتكنّ من الآلات والتفرغ للأعمال والعلم بمعروفة أعضاء الحيوان وخاصة الإنسان ومقاديرها ونسب بعضها من بعض وكيفية تركيبها ونضباتها ومقادير وضع بعضها من بعض .

فإن النصف الأسفل من الإنسان أعظم من النصف الأعلى منه أعني التئور<sup>٤٧،٤٠١</sup> بمقدار معلوم بخلاف سائر الحيوان والإنسان المعتدل طوله ثمانية أشبار بشبر نفسه وطول يده إلى طي مرفقه أعني موضع فصадه<sup>٢</sup> شبران بشبره وعرضه شبر وربع وهكذا جميع عظامه الصغار والبكر والقصب والسناسن والسلاميات حافظة للنظام في مقاديرها ونسب بعضها إلى بعض .

وكذلك سائر الأعضاء الباطنة والظاهرة كالنخاع واليافوخ عن ذروة الرأس<sup>٤٨،٤٠١</sup> ونتوءه عما دونه وامتداد الجبهة والجبينين وتطامن الصدغين ونتوء عظمي الوجنتين وسهولة الخدين وانحراف الأنف ولبن المارن وانفراج المخرين وامتداد الوربة ودقّة الشفتين واستدارة الحنك وانحراف الفكين وغير ذلك مما تضيق عنه العبارة وإنما يدرك بالمشاهدة والتشريح والتأمل .

وقد ذكر أرسطوطالليس فصلاً في المقالة الحادية عشرة من كتاب الحيوان له يدلّ على أنّ القوم كان لهم حذافة وإتقان معرفة أعضاء الحيوان وتناسبها وأنّ جميع ما أدركوه وإن جلّ فهو حقير تاه بالقياس إلى الأمر الحقيقى المطبوع وإنما يُستعظام ما عرفه الإنسان منه بالقياس إلى ضعف قوته وبالقياس إلى باقي نوعه من يعجز

١ كذا في الأصل . ٢ الأصل : (أعني موضع فصадه) كُتبت أعلى السطر .

عما قدر عليه كما يتوجب من الفلة إذا حملت حبة شعير ولا يتوجب من الفيل إذا حمل قناطير.

وَهُذَا فَضْلًا مِمَّا يَأْصِلُهُ حِلْبَانٌ قَالَ مِنْ الْجُحْبِ أَنْ نَسْخِبَ عِلْمَ الْحُكْمِ التَّصَاوِيرَ  
وَعَمَلَ الْأَصْنَامِ وَإِفَراغَهَا وَتَبْيَنَ حُكْمِهِ وَلَا نَسْخِبَ مَعْرِفَةَ الْأَشْيَاءِ الْمُقَوَّمةِ بِالطَّبِيعَةِ  
وَلَا سِيمَى إِذَا قَوِينَا عَلَى مَعْرِفَةِ عَلَلَاهَا وَلَذِكَ لَا يَنْبُغِي لَنَا أَنْ نَكُرَ النَّظَرَ فِي طَبَاعِ الْحَيَوانِ  
الْحَقِيرِ الَّذِي لَيْسَ بِكَرِيمٍ وَلَا يَشْقَلُ ذَلِكَ عَلَيْنَا كَمَا يَشْقَلُ عَلَى الصَّيْبَانِ فَهِيَ جَمِيعُ  
الْأَشْيَاءِ الطَّبَاعِيَّةِ شَيْءٌ بَعِيبٌ وَلَذِكَ يَنْبُغِي لَنَا أَنْ نَطْلُبَ مَعْرِفَةَ طَبَاعِ كُلِّ وَاحِدٍ  
مِنَ الْحَيَوانِ وَنَعْلَمُ أَنَّ فِي جَمِيعِهِ شَيْئًا طَبَاعِيًّا كَرِيمًا لِأَنَّهُ لَمْ يُطْبَعْ شَيْءٌ مِنْهَا عَلَى وَجْهِ  
الْبَاطِلِ وَلَا كَمَا جَاءَ وَاتَّقَ وَلَا بِالْحَتْمِ بِلَ كُلَّ مَا يَكُونُ مِنْ قَبْلِ الطَّبَاعِ إِنَّمَا يَكُونُ  
لِشَيْءٍ أَعْنَى لِحَالِ الْقَامِ وَلَذِكَ صَارَ لَهُ مَكَانٌ وَمَرْتَبٌ وَفَضْيَلَةٌ صَالِحةٌ. فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَعْلَمُ  
أَحْسَنُ الْحَالَيْنِ.

فبارك من ملكته سار في عالي الغيب والشهادة ﴿وَفِي أَنْقُسْكُمْ أَفَلَا تُبَصِّرُونَ﴾  
 ونور جلاله ساطع فلا ينهنه حجاب ﴿يَعْلَمُ خَائِتَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾  
 ومن أشباح الموجودات بقدرته قائمه وبإرادته متحركة وساكة وبنفاذ أمره فيها فرحة  
 وباقترابها من حضرة قدسه مبتهجة وتذكرها تشهد بوحدانيته وبتغيرها تقر بصحميته  
 ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ﴾ .

- ولنرجع إلى حديثنا الأول فنقول هذه الأصنام مع كثثرتها قد تركتها الأيام إلا الأقل ٥٤،٤١ جذاذاً وغادرتها أرماماً وقد شاهدت كثيراً منها وقد نجت من صلعته رحى قطرها ذراعان ولم يظهر في صورته كير تشويه ولا تغير بين ورأيت صنماً وبين رجليه صنم متصل به صغير كأنه مولود بالقياس إليه وهو مع ذلك كأعظم رجل يكون عليه من الملاحة والجمال ما يشوق الناظر إليه ولا يمل من ملاحظته.
- وأخذ الأصنام قد كان في ذلك الزمان شائعاً في الأرض عاماً في الأمم ولهذا قال تعالى في حق إبراهيم عليه السلام ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَاتَلَ اللَّهَ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ أي كان وحده في زمانه موحداً فهو أمّة بنفسه لاعتزاله إياهم وانفراده برأي يخالف آرائهم ولما رأى بني إسرائيل تعظيم القبط هذه الأصنام وتبجيلهم إياها وعكوفهم عليها وألفوا ذلك وأنسوا به لطول مقامهم بينهم ثم رأوا قوماً من أهل الشام عاكفين ﴿عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى أَجْعَلْ لَنَا إِلَاهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهٌ قَالَ إِنَّمَا قَوْمٌ بَجْهَلُونَ﴾.
- ولما كان النصارى معظمهم وجهورهم أقباط وصابئه نزعوا إلى الأصل وما لا ٥٦،٤١ إلى سنته آباءهم القديمة في اتخاذ التصاوير في بيعهم وهيأكل عباداتهم وبالغوا في ذلك وتفشو فيه وربما تراهموا في الجهة والنوك حتى يصوروا إلههم والملائكة حوله بزعمهم وجميع ذلك لبقاء لهم من سنن أولائهم وإن كان الأوائل يكتبون الإله أن يدخل تحت إدراك عقلي أو حتى فضلاً عن تصوير وإنما سهل على النصارى ذلك وجرأهم عليه اعتقادهم الإلهية لبشر وقد حققنا القول في ذلك في مقالاتنا عليهم.
- وما زالت الملوك تراعي بقاء هذه الآثار وقنع من العيش فيها والعبت بها وإن كانوا ٥٧،٤١ أعداء لأربابها وكأنوا يفعلون ذلك لمصالح منها لتبقى تأريخاً يتتبه بها على الأحقاب ومنها أنها تكون شاهدة للكتب المنزلة فإن القرآن العظيم ذكرها وذكر أهلها في رويتها خبر الخبر وتصديق الأثر ومنها أنها مذكورة بالمسير ومنبهة على المال ومنها أنها تدل على شيء من أحوال من سلف وسيرتهم وتوفّ علومهم وصفاء فكرهم وغير ذلك وهذا كلّه مما تشاق النفس إلى معرفته وتوثّر الاطلاع عليه.

وأثنا في زمتنا هذا فترك الناس سدى وسرعوا هملاً وفُوضت إليهم شؤونهم ٥٨،٤١ فلحرکوا بحسب أهوائهم وجروا نحو ظنونهم وأطماعهم وعمل كل امرئ منهم على شكلته وبموجب سجيّته وبحسب ما ترسّل له نفسه ويدعو إليه هواء فلما رأوا آثاراً هائلة راعهم منظرها وظنوا ظن السوء بخبرها وكان جل انصراف ظنونهم إلى معشوقهم وأجل الأشياء في قلوبهم وهو الدينار والدرهم فهم كما قيل [البسيط]:

وَكُلُّ شَيْءٍ رَآهُ ظَنُّهُ قَدْحًا وَكُلُّ شَيْءٍ رَآهُ ظَنُّهُ السَّاقِ

فهم يحسبون كل علم يلوح لهم أنه علم على مطلب وكل شق مفظور في جبل أنه ٥٩،٤١ يفضي إلى كنز وكل صنم عظيم أنه حافظ مال تحت قدميه وهو مهلك عليه فصاروا يعملون الحيلة في تخفيه ويبالغون في تهديمه ويفسدون صور الأصنام إفساد من يرجو عندها المال ويختلف منها التلف وينتفون الأنجار تقب من لا يلتاري أنها صناديق مقفلة على ذخائر ويسرون في فطور الجبال سرور متلصّص قد أتىاليّوت من غير أبوابها وانتهز فرصة لم يشعر غيره بها وهذه الفظور منها ما يدخل حبواً ومنها ما يدخل زحفاً ومنها ما يدخل سحبًا على الوجوه ومنها مضائق لا ينسحب فيها إلا الضرب الصبيئ وأكثر ذلك إنما هو فظور طبيعية في الجبال.

ومن كان من هؤلاء له مال أضاعه في ذلك ومن كان فقيراً قصد بعض الميسير ٦٠،٤١ وقوى طمعه وقرب أمله بأيمان يخلفها له وعلوم يزعم أنه استأثر بها دونه وعلامات يدعى أنه شاهدها حتى يخسر ذلك عقله وما له وما أقعّ بعد ذلك مآلاته.

وما يقوى أطماعهم ويديم إصرارهم أنهم يجدون نواويس تحت الأرض فسيحة ٦١،٤١ الأرجاء حكمة البناء وفيها من موئي القدماء الجم الغير والعدد الكبير قد لفوا بأهان من ثياب القلب لعله يكون على الميت منها زهاء ألف درع وقد هن كل عضو على افراده كاليد والرجل والأصابع في قط دقيق ثم بعد ذلك تلّف جثة الميت جملة حتى يرجع كالحمل العظيم ومن كان يتبع هذه التواويس من الأعراب وأهل الريف

وغيرهم يأخذ هذه الأكوان فما وجد فيه تماسكاً اتخذه ثياباً أو باعه للوراقين يعملون منه ورق العطارين.

ويوجد بعض موتاهم في توابيت من خشب الجميز الخشن ويوجد بعضهم في نواويس<sup>١</sup> ٦٢،٤٠١ من حجارة إما رخام وإما صوان وبعضهم في أزيار مملوءة عسلاً وخبرني الثقة أنهم بينما كانوا يتقدّمون الطالب عند الأهرام صادفوا دنّا مختوماً فقضوه فإذا فيه عسل فأكلوا منه فلعل في إصبع أحدهم شعر بذبه فظهر لهم صبيّ صغير متماسك الأعضاء رطب البدن عليه شيء من الخل والجوهر.

وهؤلاء الموتى قد يوجد على جماههم وعيونهم وأنوفهم ورق من الذهب كالقشر وقد يوجد منه أيضاً على فرج المرأة وربما وجد قشر من الذهب على جميع الميت كالغشاء وربما وجد عنده شيء من الذهب والخل والجوهر وربما وجد عنده آلة التي كان يزاول بها في حياته وأخبرني الثقة أنه وجد عند ميت منهم آلة المزينة مسناً وموسي وعند آخر آلة المجام وعند آخر آلة الحائط ويشهد من حالهم أنه قد كان من سنتهم أن يدفنوا مع الرجل آلة وماله.

وسمعت أن طوائف من الحبشة هذه سنتهم ويتظيرون بمتابع الميت أن يمسوه أو يتصرّفوا فيه وكان لنا قريب دخل الحبشة واكتسب مالاً منه مائتاً أوقية من الذهب وإنه لما مات أكرهوا رجلاً مصرياً كان معه علىأخذ ماله فأخذه ممتناً عليهم وقد كان من سنتهم والله أعلم أن يجعل مع الميت شيء من الذهب فخبرني بعض قضاء بوصير وهي بجاورة مدافئهم أنهم نبشو ثلاثة أقرب فوجدوا على كل ميت قشراً رقيقاً من الذهب لا يكاد يجتمع وفي فيه سبيكة من الذهب فجمع السباتك الثلاث فكان وزنها تسعه مثاعيل والحكايات في ذلك أوسع من أن يحصرها هذا الكتاب.

وأما ما يوجد في أجوفهم وأدمغتهم من الشيء الذي يسمونه مومياً فكثير جداً يجلبه أهل الريف إلى المدينة وبيع بالشيء النزر ولقد اشتريت ثلاثة أرؤوس مملوءة

١ الأصل: (توبait) كُبّت أعلى السطر.

منه بنصف درهم مصرى وأراني باعه جُوالقاً مملوءاً من ذلك وكان فيه الصدر والبطن وحشوه من هذا المويميا ورأيته قد داخل العظام وتشربته وسرى فيها حتى صارت كأنها جزء منه ورأيت أيضاً على قحف الرأس أثر ثوب الكفن وأثر النساجة قد اننقش فيه كما يرتسם على الشمع إذا ختم به على ثوب.

وهذا المويميا هوأسود كالقفر ورأيته إذا اشتدع عليه حر الصيف يجري ويلتصق بما يدنو منه فإذا طرح على الجمر غالى ودخن وشمث منه رائحة القفر أو الرفت والغالب أنه رفت ومر.

وأما المويميا بالحقيقة شيء يخدر من رؤوس الجبال مع المياه ثم يجد كالقار ويفوح منه رائحة رفت مخلوط بقفر وقال جالينوس المويميا يخرج من العيون كالقار والنفط وقال غيره هو صنف من القار ويسمى حيض الجبال وهذا الذي يوجد في تجاويف الملوى بمصر لا يبعد عن طباع المويميا وأن يستعمل بدهنه إذا تعذر.

ومن أغرب ما يوجد في مدافنهم أصناف الحيوان من الطير والوحش والحيشات وقد كُنوا الواحد منها في كذا كذا ثوباً وهو محاط عليه بمحظى به وخبرني الثقة أنهم وجدوا بيتاً تحت الأرض محفزاً ففتحوه فوجدوا فيه لفائف ثياب القتب وقد تمعّنت فأزالوها مع كرتها فوجدوا تحتها عجلًا صحيحًا قد أحكم تقييمه وحدّثني آخر أنهم وجدوا صقرًا فشرعوا عنه من لفائف الشياب حتى عيوا فوجدوه لم تسقط منه ريشة وهيكي لي مثل ذلك عن هرّ وعن عصفور وعن حُنساء وغير ذلك مما يطول شرحه ويأخذ ذكره.

وحكى لي أيضاً الأمين الصادق أنه كان بقوص جاء إليه من يبحث عن المطالب ذكرهوا له أنهم انكسرت بهم هوة موهمة أن فيها دفيناً فخرج معهم بجماعة متسلحين وحرقوا فوجدوا زيراً كبيراً موثق الرأس بالجص ففتحوه بعد الجهد فوجدوا فيه كالأصابع مكتفناً بخرق خلوكها فوجدوا تحتها صيرًا وهو سمك صغار وقد صار كالهباء إذا نفخ طار فقلوا الزير إلى مدينة قوص بين يدي الوالي واجتمع عليه نحو مائة رجل خلوك الجميع حتى أتوا على آخره وهو كله صير مكفن ليس فيه سوى ذلك.

- ورأيت أنا بعد ذلك في مدافنهم بوصير من العجائب ما لا يُبيَّن به هذا الكتاب فـ ٧٤٤١ ذلك أني وجدت في هذه المدافن مغایر تحت الأرض مبنية بإتقان وفيها رم مكفنة في كل مغارة عدلاً يحصى ومن المغایر ما هو مملوء برم الكلاب ومنها ما هو مملوء برم البقر ومنها ما فيه رم السناين والجيمع مكفن بخنق القلب ورأيت شيئاً من عظام بني آدم وقد تمشق حتى صار كالليف الأبيض لقدمه ومع ذلك فأكثر الرم التي رأيتها صلبة ممتاسكة جداً يظهر عليها من الطراة أكثر من رم الهالكين سنة سبع وستعين وخمس مائة الآتي ذكرها آخر كتابنا هذا ولا سيما ما كان من الرم القديمة قد انصبغ بالزفت أو القطران فإنك تجدها في لون الحديد وصلابته ورزانته.
- ورأيت من جمام البقر ما شاء الله وكذلك جمام الفنم وفرق بين رؤس المعز والضأن وبين رؤس البقر والثيران ووجدت لم البقر قد التصق بالأهنان حتى صار قطعة واحدة حمراء تضرب إلى السود ويخرج العظم من تحتها أبيض يققاً وبعض العظام أحمر وبعضها أسود وكذلك في عظام الآدمي ولا شك أن الأهنان كانت ثبلاً بالصبر والقطaran وتشرب به ثم يكن بها فلذلك تصبغ اللحم وتقيه وما نال منها العظم صغره فاحمرأ أو أسود.
- ووُجِدَتْ في عدّة مواضع تللاً من رم الكلاب لعله يكون في جملتها مائة ألف رأس كلب أو يزيد وذلك مما يشيره الباحثون عن المطالب فإن جماعة يجعلون مكاسبهم من هذه القبور وأخذوا سخن لهم من الخشب والخرق وغيره واستقررت جميع الموضع الممكنة فلم أجده فيها رأس فرس ولا جمل ولا حمار فبقي ذلك في تقسي فسألت مشائخ بوصير فبادروا إلى إخباري بأنهم قد تقدّمت فكريتهم في ذلك واستقراؤهم إياها فلم يجدوه.
- وأكثُر توابيتهم من خشب الجميز وفيه القوي الصلب ومنه ما صار في درجة الرماد وخبرني قضاة بوصير بعجائب منها أنهم وجدوا ناووساً من حجر فقضوه فألفوا فيه ناووساً فقضوه فوجدوا فيه تابوتاً ففتحوه فوجدوا فيه سُكّلية وهي سام أبرص مكفنة محتاطاً عليها معيناً بها.

ووْجَدْنَا عِنْدَ بُو صَيْر أَهْرَاماً كَثِيرَةً مِنْهَا هِرْمٌ قَدْ انْهَمَ وَبَقَى قَلْبَهُ فَقْسَنَاهُ مِنْ مَبْدَءِ<sup>٧٥،٤،١</sup>  
أَسَاسِهِ فَوْجَدْنَاهُ لَا يَتَقَصِّرُ عَنْ هَرِيمِ الْجِزَّةِ وَجَمِيعِ مَا حَكِيَنَاهُ مِنْ أَحْوَالِ مَدَافِعِهِمْ  
بُو صَيْرٌ يَوْجَدُ نَحْوَهُ وَأَمْثَالَهُ بَعْنَ شَمْسٍ وَبِالْبَرَاءِيِّ وَبِغَيْرِهِا.<sup>١</sup>

وَاعْلَمُ أَنَّ الْأَهْرَامَ لَمْ أَجِدْ لَهَا ذَكْرًا فِي التُّورَاةِ وَلَا فِي غَيْرِهَا وَلَا رَأَيْتُ أَرْسَطْوَذْرَكُهَا  
وَإِنَّمَا قَالَ فِي أَثْنَاءِ قَوْلِهِ فِي السِّيَاسَةِ كَمَا كَانَ مِنْ سَنَةِ الْمُصْرِينَ الْبَنَاءِ . وَلِإِسْكَنْدَرِ  
الْأَفْرُوزِيَّيِّ<sup>٢</sup> تَارِيخٌ صَغِيرٌ ذَكَرَ فِيهِ الْيَهُودَ وَالْمُجُوسَ وَالصَّابَّةَ وَتَقْرِبَشَ لِشَيءٍ مِنْ أَخْبَارِ  
الْقَبْطِ وَأَمَّا جَالِينُوسُ فَرَأَيْتُهُ ذَكَرَ الْأَهْرَامَ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ وَجَعَلَهُ مِنْ هِرْمِ الشِّيجُونَخَةِ  
وَقَالَ فِي كَابِ شَرْحِ<sup>٣</sup> الْأَهْوَى وَالْبَلَدَانِ لِقَرَاطَ<sup>٤</sup> فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَعَلَّمَ صَنَاعَةَ الْبَجُومِ فَعَلَيْهِ  
بِمَصْرٍ فَإِنَّ أَهْلَهَا قَدْ عَنَوا بِذَلِكَ عَنْيَةً تَامَّةً هَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ . وَقَالَ فِي كَابِ عَمَلِ التَّشْرِيفِ  
فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَشَاهِدَ كِيفِيَّةَ تَرْكِيبِ الْعَظَامِ وَهِيَنَا فَيَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَقْصِدَ إِسْكَنْدَرِيَّةَ  
وَيَشَاهِدَ مَوْتَى الْقَدَمَاءِ .

وَاعْلَمُ أَنَّ الْقَبْطَ بِمَصْرِ نَظِيرَ النَّبْطِ بِالْعَرَاقِ وَمَنْفَ نَظِيرَةِ بَابلِ وَالرُّومِ وَالْأَقْصَرَةِ<sup>٧٧،٤،١</sup>  
بِمَصْرِ نَظِيرِ الْفَرَسِ وَالْأَكْسَرَةِ بِالْعَرَاقِ وَإِسْكَنْدَرِيَّةِ نَظِيرَةِ الْمَدَائِنِ وَالْفَسَطَاطِ نَظِيرِ  
بَغْدَادِ وَالْجَمِيعِ الْيَوْمِ يَعْمَلُهُ الْإِسْلَامُ وَتَشَمَّلُهُ دُعْوَةُ بَنِي الْعَبَّاسِ .

١ وَجَمِيعُ ... بَغْيَاهُ مَكْتُوبَةٌ فِي حَاشِيَةِ الأَصْلِ . ٢ كَذَا فِي الأَصْلِ . ٣ الأَصْلُ: كُبِّتُ أَعْلَى السُّطُرِ كَمَنَانٍ يُحْتَلَ أَنْهِمَا  
مَوْجِزٌ مُتَرْجَمٌ . ٤ كَذَا فِي الأَصْلِ .

## الفصل الخامس فيما شوهد بها من غرائب الأبنية والسفن

وأماماً أبنيةهم فيها هندسة بارعة وترتيب في الغاية حتى أنهم قلماً يتذكرون مكاناً غفلاً  
١٠٥١ خالياً عن مصلحة ودورهم فيه وغالب سكانهم في الأعلى ويجعلون منازلهم  
تلقاء الشمال والرياح الطيبة وقلماً تجد منزل إلا وفيه باذاهنج<sup>١</sup> وبذاهنجاتهم بكار  
واسعة للريح عليها تسلط ويحكمونها غاية الإحكام حتى أنه يترم على عمارة الواحد  
منها مائة دينار إلى خمس مائة وإن كانت باذاهنجات المنازل الصغار يترم على  
الواحد منها دينار.

وأسواقهم وشوارعهم واسعة وأبنيةهم شاهقة ويبنون بالحجر النحيت والطوب  
٢٠٥١ الأحمر وهو الأجر وشكل طوبهم على نصف طوب العراق ويحكمون قناوات  
المراحيض حتى أنه<sup>٢</sup> تخرب الدار والقناة قائمة ويحرفون الكف إلى المعين فيغير عليها  
برهة من الدهر طويلة ولا تفتقر إلى كسر.

إذا أرادوا بناء ربع أو دار ملكية أو قيسارية استحضر المهندس وفرض إليه  
٢٠٥١ العمل في عدم إلى العرصه وهي تل تراب أو نحوه فيقسها في ذهنه ويرتبها بحسب ما يقتصر  
عليه ثم يصمد إلى جزء جزء من تلك العرصه فيعمره ويكله بجث بيت ينتفع به على انفراده  
ويسكن ثم يصمد إلى جزء آخر ولا يزال كذلك حتى تمل الجلة بكل الأجزاء من غير  
خلل ولا استدراك.

وأما المسنـاة فيسمونها الزـبـبة ولهم في بنائـها إتقـان حـسن وصـفـته أن يـحـفـر  
٤٠٥١ الأـسـاسـ حتى تـظـهـرـ النـداـوةـ وزـيـزـ المـاءـ فـيـنـذـ يـوضـعـ مـلـبـنـ منـ خـشـبـ الجـمـيزـ أوـ  
نـحوـ عـلـىـ تـلـكـ الـأـرـضـ النـدـيـةـ بـعـدـ مـهـدـ ويـكـونـ عـرـضـهـ نـحوـ ثـلـثـيـ ذـرـاعـ وـقـطـرـ حـلـقـتـهـ نـحوـ

١. كما وفيها بعد في الأصل. ٢. أنه: مكتوبة أعلى السطر في الأصل.

ذراعين مثل الذي يجعل في قعر الآبار ثم يبني عليه بالطوب والجير نحو قامتين فيصير بمنزلة التئور فإذا الغواصون وينزلون هذه البئر ويحفرونها وكلما نبع الماء نزحوه مع الطين والرمل ويحفرون أيضاً تحت ذلك الملبن فكلما تخلل ما تحته وشق ما عليه من البناء نزل وكلما نزل غاصوا عليه وحفروا تحته والبناء في أثناء ذلك يبني عليه ويرفعه ولا يزال البناء يرفع والغواص تحته يحفر وهو بثقله يغوص حتى يستقر على أرض جلدة ويصل إلى الحد الذي يعرفونه.

٥.٥.١ فحينئذ يتقدلون إلى عمل آخر مثله على سنته وعلى بعد أربع أذرع منه وأنجواه ولا ينزلون يفعلون ذلك في جميع طول الأساس المفروض ثم يبنون الأساس كالعاده بعد ردم هذه الآبار فترجع أتواها راسية للبناء وعمداً تدعنه وتوثقه.

٦.٥.١ وأما حماماتهم فلم أشاهده في البلاد أتقن منها وضعاً ولا أتم حكمة ولا أحسن منظراً ومخبراً أما أولاً فإن أحواضها يسع الواحد منها ما بين رايتين إلى أربع روايا وأكثر من ذلك يصب فيه ميزابان تتجاذب حار وبارد وقبل ذلك يصبان في حوض صغير جداً مرتفع فإذا اخطلطا فيه جرى منه إلى الحوض الكبير وهذا الحوض نحو ربعة فوق الأرض وسائله في عمقها ينزل إليه المستجم فيستنقع فيه وداخل الحمام مقاصير بأبواب وفي المسلح أيضاً مقاصير لأرباب التخصص حتى لا يختلطوا بالعوام ولا يظهرروا على عوراتهم.

٧.٥.١ وهذا المسلح بمقاصيره حسن القسمة مليح البناء وفي وسطه بركة مرخمة وعليها أعمدة وقبة وجميع ذلك مزوق السقوف مفوف الجدران مبيضاها مرخم الأرض بأصناف الرخام مجّع باختلاف الوانه وترخيم الداخل يكون أبداً أحسن من ترخيم الخارج وهو مع ذلك كثير الضياء مرتفع الآراج جاماته مختلفة الألوان صافية الأصباغ بحيث إذا دخله الإنسان لم يؤثر الخروج منه لأنّه إذا بالغ بعض الرؤساء أن يتحذّداً لجلوسه وتناهى في ذلك لم تكن أحسن منه.

٨.٥.١ وفي موقده حكمة عجيبة وذلك أن يُتحذّى النار وعليه قبة مفتوحة بحيث يصل إليها سان النار ويُصرف على أفاريزها أربع قدور رصاص كهدور الهراس لكنها

١ وأكثر من ذلك: مكتوبة في حاشية الأصل. ٢ الأصل: (وصف)، صحيحة في الحاشية: (ويرصف).

أكبر منها وتتصل هذه القدرة قرب أعلىها بمحار من أنابيب فيدخل الماء من مجرى البئر إلى فسقية عظيمة ثم منها إلى القدر الأولى فيكون فيها بارداً على حاله ثم يجري منها إلى الثانية فيسخن قليلاً ثم إلى الثالثة فيسخن أكثر من ذلك ثم إلى الرابعة فيتناهى حرثه ثم يخرج من الرابعة إلى محاري الماء فلا يزال الماء جارياً وحاراً بأيسركفة وأهون سعي وأقصر زمان. وهذا العمل حاكوا به فعل الطبيعة في بطون الحيوان وطبخها الغذاء فإن الغذاء يتنقل في الأمعاء وألات الغذاء التي هي<sup>١</sup> لكل حيوان وكلما صار الغذاء إلى مصير حصل له صنف من الهضم ومقدار من النضج حتى يصل إلى الماء الأخير وقد تناهى.

واعلم أن هذه القدرة كل حين تحتاج إلى تجديد لأن النار تنتقصها فتوجد القدر الأولى التي هي وعاء البارد قد نقصت أكثر من نقصان القدر التي هي وعاء الحر بمقدار بين وذلك علة طبيعية ليس هذا موضعها. ويفرشون أرض الآتون التي هي مقر النار بخوخ خمسين إرداً ملحاً وهكذا يفعلون بأرض الأفوان لأن الله من طبعه حفظ الحرارة.

وأما سفنهم فكثيرة الأصناف والأشكال وأغرب ما رأيت فيها مركب يسمونه العشيري شكله شكل شبارة دجلة إلا أنه أوسع منها بكثير وأطول وأحسن هنداماً وشكلأ قد سطح بالواح خشب ثمينة محكمة وأخرج منها أفاريز كالرواشن نحو ذراعين وبني فوق هذا السطح بيت من خشب وعقد عليه قبة وفتح له طاقات وروازن بأبواب إلى البحر من سائر جهاته ثم يعمل في هذا البيت خزانة مفردة ومرحاض ثم يزورق بأصناف الأصباغ ويذهب ويدهن بأحسن دهان.

وهذا يُخذل الملوك والرؤساء بحيث يكون الرئيس جالساً في وسادته وخصوصه حوله والغلامان والمحاليل قيام بالمناطق والسيوف على تلك الروашن وأطعمتهم وحوائجهم في قعر المركب والملاحون تحت السطح أيضاً وفي باقي المركب يقذفون به لا يعلمون شيئاً من أحوال الركاب ولا الركاب تشغله خواطرهم بهم بل كل فريق بمعزل عن الآخر

<sup>١</sup> هي: مكتوبة أعلى السطر في الأصل.

ومشغول بما هو بصدره فإذا أراد الرئيس الاحتباء بنفسه عن أصحابه دخل المخدع  
إذا أراد قضاء حاجته دخل المرحاض.

والملاحون بمصر يقذفون إلى ورائهم فهم في قذفهم يشبهون الجنائز في مشيهم<sup>١٢٥١</sup>  
القهقرى ويشبهون في تحريكهم السفن من يجذب ثقلًا بين يديه ويمشي به إلى خلفه  
وأماماً ملاحو العراق فهم بمنزلة من يدفع الشقل نحو أمامه ويدسر به فسففهم توجهه  
حيث الملاح متوجه وأما سفن مصر فهي تتحرك إلى ضد الجهة التي إليها الملاح متوجه  
وأمام أي الحالتين أسهل والبرهان عليها فوضعه العلم الطبيعي وعلم تحريك الأثقال.

## الفصل السادس في غرائب أطعمةها

فمن ذلك النيدة وهي بمزلاة الخبص حمراء إلى السواد وهي حلوة لا في الغاية وتحذى من القمح بأن ينبت ثم يطعن حتى يخرج نشاء وقوته في الماء ثم يصفى ويطعن ذلك الماء حتى يغليظ ثم يذر عليه الدقيق ويعقد ويرفع فيباع بسعر الخبز وهذه تسمى نيدة البوش وقد يطعن ذلك الماء وحده حتى ينعقد من غير دقيق وتسمى النيدة المعقدة وهي أغلى من الأولى وأعلى.

ويختضون أيضاً باستخراج دهن بزر الغل والسلجم والحسن ويستصبحون به ويعلمون منه الصابون وصابونهم رطب أحمر وأصفر وأخضر وبه شبهت الصابونية وإليه نسبة.

وأما أطبختهم فالحوامض منها والسوادج هي المعهودة أو قوية من المعهودة وأما الملحلاة فغريبة وذلك أنهم يخذلون الدجاج بأصناف من الحلويات وسبيل ذلك أن يُسلق الدجاج ثم يرمي في الجلاب ويلقى عليه بندق مدقوق أو فستق أو خثشاش أو بزر رجلة أو ورد ويُطعنه حتى ينعقد ثم يتبل ويرفع وتسمى هذه الأطبخة بالفستيقية والبنديقة والخشناشية والوردية وست النوبة لتي تعقد بيزر الرجلة لسوادها ويقتنون في ذلك نقتناً يحتاج إلى شرح أكثر من هذا.

وأما الحلويات المتخذة من السكر فأصناف كثيرة يؤدّي استقصاؤها إلى الخروج عن الفرض ويحتج إلى وضع كتاب مفرد وقد يتخذ منها ما يصلح لمداواة الأمراض ولأرباب الحمية من المرضى والناقدين إذا تاقت أنفسهم إلى الحلوى فمن ذلك خبص اليقطين وخبيص الجزر والوردية المتخذة بالورد والزنجبيلية المتخذة بالزنجبيل وكأقاص العود وأقاص الليمون والأقاص المسكدة وغير ذلك.

وكثيراً ما يستعملون الفستق في أطبختهم وحلوائهم عوض اللوز وهو مما يفتح سدد الكبد ويتحذون منه هريسة تسمى هريسة الفستق وهي لذيدة جداً مسمنة وموادها لم دجاج مسلوق منسر جزء وجلاب جزان ومثل ثمن الجميع أو تسعه فستق مقصور مهروس وكيفية عمله أن يمسح <sup>اللحم</sup> المنسر بالشیرج ويجعل في الدست بحيث يشم النار ويسبك عليه الجلاب ويضرب حتى ينعقد ثم يلقى عليه الفستق ويضرب حتى يختلط ثم يرفع .

ومن غريب ما يتحذونه رغيف الصينية وصفته أن يؤخذ من الدقيق الحواري ثلاثون رطلاً بالبغدادي ويُجعَن مع خمسة أرطال ونصف شيرجاً عن جزء الخشكان ثم يقسم بقسمين ويُسْطَأ أحد هما رغيفاً في صينية نحاس قد اخْتَذَتْ لذلك سعة قطرها نحو أربعة أشباع ولها عرجي وثيقة ثم يُعَبَّأ على الرغيف ثلاثة أخرفة مشوية مشوهة الأجواف بلح مدقوق مقلو بالشیرج والفستق المهروس والأفواه العطرة الحارة كالفلفل والبنجيل والقرفة والمصطفى والكمبة والكون والهال والجوزة ونحو ذلك ويرش عليه ماء ورد قد ديف فيه مسك ثم يجعل على الخرفان وبين خلالها عشرون دجاجة وعشرون فروجاً وخمسون فرخاً بعضه مشوي مشوَّه بالبيض وبعضه مشوَّه باللح وبعضه مطحَّن بماء الحصرم أو بماء الليمون <sup>١</sup> أو بنحو ذلك ثم يشور بالسبوسك والقمامق المشوَّه باللح بعضها وبالسكر والحلوى بعضها وإن شئت أن تزيده خروفاً آخر تتحذه شرائح فلا بأس وكذا جبناً مقلوًّا .

فإذا نُضِدَ ذلك وصار كالقبة نضع عليه ماء ورد قد ديف فيه مسك وعود ثم نعطي بالقسم الثاني من العجين بعد أن يُمْدَدَ رغيفاً ويُلْحَمَ بين الرغيفين كما يُلْحَمُ الخشكان بحيث لا يخرج منه نفس أصلاثم يقرب إلى رأس التشور حتى يتماشك عجينه ويتدئ في النضج فحينئذ ترسل الصينية في التشور بعراها رويداً رويداً ويصبر عليه ويمهل <sup>٢</sup> ربما ينضج اللبز ويتوارد ويحمر ثم يخرج ويمسح بإسفنجية ويرش عليه ماء ورد ومسك ويُرفع للأكل .

<sup>١</sup> أن يُمسح: مكتوبة في حاشية الأصل . <sup>٢</sup> الليمون: كذا في الأصل . <sup>٣</sup> الأصل: (ويمهل) مكتوبة أعلى السطر .

وهذا الصناع ي يصلح أن يُعمل مع الملوك وأرباب الترف إلى متصيداتهم النائية  
ومنتزهاتهم النازحة فإنه وحده جملة فيها تصصيل سهل العمل عشر التسعة جميل  
للنظر مشكور الخبر يحفظ الحرارة مدة طويلة.

وأما عوامهم فقلماً يعرفون شيئاً من ذلك وأكثر أغذيتهم الصير والصحناة والدلينس  
والجبن والينية ونحو ذلك وشرابهم المزرا وهو نبيذ يُخذَن من القمح ومنهم أصناف  
يأكلون الفأر المتولد في الصحاري والغيطان عند انحطاط النيل ويسمونه سمائى الغيط  
 وبالصعيد قوم يأكلون الشعابين والمليتات من الحمير والدوابات وبأسافل الأرض قد يُخذَن  
نبيذ من البظيخ الأخضر وبدمياط يكثر أكل السمك ويُطبخ بكل ما يطبع به اللحم من  
الرز والسماق والمدققات وغير ذلك.

آخر المقالة الأولى والحمد لله رب العالمين وصلَّى الله  
علي سيد المرسلين محمد وآلِه الطيبين الطاهرين.

**المقالة الثانية وهي ثلاثة فصول**

## الفصل الأول في النيل وكيفية زياداته وإعطاء علل ذلك وقوانينه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١٠١٢ أعلم أن نيل مصر يمد وقت نضوب مياه الأرض وذلك في شمس السرطان والأسد والسنبلة فيعلو على الأرض ويقيم أياماً فإذا نزل عنها حرثت ورُرعت ثم يكثر الندى في الليل جدأً وبه يتغذى الزرع إلى أن يستخدم.
- ٢٠١٢ ونهاية ما تدعوه إليه الحاجة من الزيادة ثماني عشرة ذراعاً فإن زاد على ذلك فإنه يُروي أمكنة مستعملة وكأنه نافلة وعلى جهة التبرع ونهاية ما يزيد على جهة الندرة أصابع من عشرين ذراعاً وعند ذلك تستحر أمكنة يدوم مكث الماء عليها فتفوت زراعتها ويصور من البلاد مما عادته أن يُزرع ويزرع نحو ما روي<sup>١</sup> مما عادته أن يشرق.
- ٣٠١٢ ولنسم المثانية عشرة نهاية الضروري ولنسم العشرين نهاية الإفراط وكل نهاية بين هاتين فلها ابتداء يقابلها فابتداء الضروري ست عشرة ذراعاً وسيئ ماء السلطان إذ عنده يُسْخَقُ الخراج ويروى به نحو نصف البلاد وينغل من القوت بمقدار ما يمأن<sup>٢</sup> أهل البلاد منهم جماع مع توسيع ويروى سائر البلاد المعتادة بالري بما زاد على ست عشرة ذراعاً إلى ثماني عشرة وهذا يغفل مقدار ما يمير أهل البلاد من فصاعدأ وأما ما نقص عن ست عشرة ذراعاً فيروى به ما هو دون الكفاية ولا تحصل منه ميرة سنتهم ويكون تعذر القوت بمقدار نقصانه عن ست عشرة ذراعاً.
- ٤٠١٢ وحينئذ يقال إن البلاد قد شرقت واشتقاقها من قولهم شرق الشّمس إذا طلعت وظهرت وشرق اللّام إذا شررت ليحف ومنه قيل أيام التشريق لأن لحوم الأضاحي شرق فيها أي تُبسط ومنه أيضاً قولهم شرق بالماء وبالشراب لأن الماء

<sup>١</sup> الأصل: مما عادته أن يُزرع نحو ما روي. <sup>٢</sup> في حاشية الأصل: (بيون).

عند الالاغتصاص وانسداد الحلق يظهر وييرز ولا يليه ولما كانت الأرض في السنة التي لا يوفي نيلها بارزة لا يسترها الماء ولا يخفيها الغمر قيل شرفت ولم تغط ولم ينلها النيل .

ويجوز أن يكون التشريق من قولهم يحي شرقية لأن الريح الشرقية والقبلية وهي الجنوب هما عندهم دليل نقص الماء وسببه والغربيّة والبحريّة وهي الشمال هما عندهم دليل الزيادة وسببها فيكون معنى قولهم شرق البلاد أي كثرة هبوب الريح الشرقية حتى شفت الماء وأظهرت الأرض ثم سميت الأرض شرقية باسم الريح وجمعت على شرقي مثل كرسي وكراسى وبختي وبختا .

وأما النيل فهو فعل من نال ينال نيلًا أو من نال ينول نولاً يقال نولته تنويلاً ولته نولاً إذا أعطيته والنيل اسم ما ينال مثل الرعي للمصدر والرعي لما يرعى وليس هذا من غرضنا ولكنه أمر عن فقلنا فيه .

فتقى نقص عن السنة عشرة ذراعاً فهو ابتداء التفريط المقابل للإفراط وكذا قد سقنا في الكتاب الكبير سيني الإفراط والتفرط مذ المجرة إلى سنتنا هذه وأما هنا فإنما تقتضى ما شاهدنا على ما شرطنا .

واثق أن زيادة النيل بلغت في سنة ست وتسعين وخمس مائة إثنى عشرة ذراعاً وإحدى وعشرين إصبعاً وهذا المقدار نادر جدًا فإنه لم يبلغنا مذ المجرة إلى الآن أن النيل وقف على هذا الحد قط إلا في سنة ست وخمسين وثلاثمائة فإنه وقف على دون هذا المقدار بأربع أصابع وأما وقوفه على ثالث عشرة ذراعاً وأصابع فإنه وقع نحو ست مرات في هذه المدة الطويلة وأما أربع عشرة ذراعاً وأصابع فإنه وقع نحو عشرين مرة وأما خمس عشرة ذراعاً فأكثر من ذلك فكثيراً .<sup>١</sup>

ونحن نسوق أحوال زيادته في هذه السنة أعني سنة ست وتسعين وخمس مائة ثم تبع ذلك بما حصل عندنا من علل ذلك وقوانينه فنقول إن العادة جارية أن تبتديء الزيادة من أبيب وتعظم في مسرى وتنتهي في توت<sup>٢</sup> أو باه ثم تختفي .

١ الأصل: كثيراً. ٢ كما في الأصل.

- ١٠١٠٢ فدخل أبيب في هذه السنة وابتداً النيل يتحرك بالزيادة وكان قبل ذلك بحوالي شهرين قد بدلت في مائه خضرة سلسلية ثم كثرت وظهرت في راحته ذرة<sup>١</sup> كريهة وعفونة طحلية كأنه عصارة السلق إذا بقي أياماً حتى يفسن.
- ١١٠٠٢ وجعلت منه في وعاء ضيق الرأس فعلاه سحابة خضراء فرفعتها برقة وتركتها تجف فإذا بها طلب لا شك فيه ويقى الماء بعد رفع هذه السحابة عنه صافياً لا خضرة فيه إلا أن طعمه وريحه باقيان وتجد فيه أيضاً أجساماً صغاراً نباتية مبشوطة كالهباء لا ترسب وصار أرباب الحمية يتجنبون شربه وإنما يشربون ماء الآبار.
- ١٢٠٠٢ وأغليشه بالنار ظناً متي أنه يصلح بذلك كاً وضى الأطباء أن يُفعل بالمياه المقيرة فزاد طعمه وريحه كراهة وسهلاً فوجدت علة ذلك أن الأجزاء النباتية التي هي مبشوطة فيه يلطف الطبع جوهرها فتحتاط بالماء اختلاطاً اشد من الأول فيظهر التغير في ريحه وطعمه أكثر ويصير ذلك بمذلة الماء إذا طُبع فيه سلق أو فجل أو نحوه فإن النار تمزج بين الماء ولطيف النبات وأما الماء الذي يصلح بالطبع وإيامه قصد الأطباء فهو الذي تغير بمخالطة أجزاء أرضية فإنهما تفصل عنه بالطبع لأن الماء حينئذ يلطف فترسب فيه.
- ١٣٠٠٢ ثم إن دامت خضرته أياماً من رجب وشعبان ورمضان وأضحت في شوال وكان يصحب الخضرة دود وحيوانات أجمية وهذا التغير في الماء يكون بالصعيد أكثر لأنه أقرب إلى المبدء والمعدن.
- ١٤٠٠٢ وانتهت زيادته في الحادي عشر من توت إلى الثاني عشرة ذراعاً وإحدى وعشرين إصبعاً ثم انحط وورد في شوال رسول ملك الحبشة ومعه كتاب يتضمن موت مطرانهم ويلتمس عوضه وذكر فيه أن مطرهم في هذه السنة ضعيف وأن النيل قليل المد لذلك.
- ١٥٠٠٢ وكما اقتضينا في ذلك الكتاب حال النيل في هذه السنة وفي السنين الخواли رجاءً أن نعثر على نسب بينها وأعراض لها تتفق منها على التجددات من أحوال

١ الأصل: ذرة.

النيل في سيني الزيادة وسني التصان فمكنا تقدمة المعرفة وأخذ الأهمة والإذار بالحوادث المتوقعة .

فإن أقباط الصعيد يزعمون أنهم يتكمّلون على مقدار الزيادة في السنة من طين معلوم الوزن يختبئونه في ليلة معروفة ويزبونه غدوة فيجدونه قد زاد فيحكون من مقدار زيادة النيل وقوم يتكمّلون من حمل التخل وقوم من تعسّيل التخل .

القَاع يراد به مستقر بركة القياس الذي يعلم منه انتهاء تصان النيل وزيادته وانتهاء تصانه يسمى الاحتراق <sup>١</sup> فأيت الغالب من حال القاع أنه إذا كان أقل من المعتاد فإن الزيادة في تلك السنة تكون أقل من المعتاد هذا حكمه الأكثرى فإن أنت الخضرة في أول زيادة وقيلها قوي الظن بضعف جيشه فإن طالت أيام الخضرة وضعف مقدار الزيادة وهي الظن جدا بقلته فإن دامت الخضرة في أيّب فأذن بقلة المد .

وعلل هذا ظاهرة أما تكون قلة القاع دليلاً على قلة الزيادة فلأن المطر الذي هو علة الزيادة ينبغي أن يكون فيه من الكثرة ما يزيد القاع إلى الحالة المعتادة ثم يزيد عليها الزيادة المعتادة وهذه كثرة لا تفي بها أمطار كل سنة ولا توجد كل وقت. مثاله أن القاع إذا كان ذراعاً مثلاً ينبغي أن تكون الزيادة خمس عشرة ذراعاً حتى يبلغ ماء السلطان فإن كان القاع ست ذراع احتاج من الزيادة إلى عشر ذراع وكون هذا أيسر من الأول .

وأيضاً فإن جريمة النيل الأصلية مادتها عيون وأما زيادة فمادتها أمطار وتصان العيون دليل على احتراق السنة ويس الهواء وقلة البخار فيقل المطر لذلك .

وأيضاً فإن المد الزائد على القاع أكثر في الغالب ثلاث عشرة ذراعاً فإذا كان القاع ذراعاً أو ذراعين ثم زاد عليه أكثر المد وهو ثلاثة عشرة ذراعاً لم يتحقق ماء السلطان . رأيت المد خمس عشرة ذراعاً وذلك في سنة الخصب الجائحة بعد الجدب . <sup>٢</sup>

١ القاع يراد به ... الاحتراق: جملة مكتوبة في حاشية الأصل . ٢ رأيت ... الجدب: مكتوبة في حاشية الأصل .

- وأثما تكون الخضرة دليلاً على قلة الزيادة فلأن النيل الماضي يغادر نقامه وغدراناً<sup>٢١٠٢</sup> بعضها ينضب وبعضها يطلب ويُعطى ويأسن فإذا مرت بها أمطار ضعيفة اختلطت بها وصيتها إلى النيل ولم يكن فيها من الكثرة ما يغلب على القائم فيصلها بل النقام تغلب على الأمطار المتصلة بها فتحيلها إلى الفساد وينتظر منها مقدار بعد مقدار وتتواصل إلينا وكلما كانت الأمطار أضعف وأقل كانت أيام جريمة الخضرة أطول فإذا كانت أمطار قوية غسلت تلك المستنقعات وغابت عليها وحدرتها بسرعة مغمورة بطين تجده بقوتها فيخفي منظرها ويعقّ أثرها.
- وأيضاً فإن الأنهار الخارجة من جبل القمر تجتمع بأخره إلى بركة عظيمة ذات مساحة فسيحة ومن هذه البركة يخرج هذا النيل ولا شك أن هذه البركة ماؤها دائم فيطلب ولا سيما شطوطها وضحاياها فإذا وقع الوسي وجرى إليها سيله أثارت ما في قعرها وحركت ما كان ساكناً فيها وانكسح أيضاً ما في الشطوط إلى الأوساط وانسحب إلى محل الجريمة فاستصحبتها.<sup>٢٢٠٢</sup>
- وأثما تكون الخضرة في أيّ دليل القصان فلأنّ أيّ مظنة الزيادة وغلبة الماء على هذه الأوّلاب فإذا بقي على خضرته إبان زيادته آذن بقتله وهذه الأجزاء البنائية التي تصحب الماء إنما هي حطام النبات المتكون في الماء وحوله كالبردي والمليس والسمار والطلوب وغير ذلك فتقعفن فيه وتصغر أجزاؤها وتتبّع معه وممّا يوجب انبعاثها أيضاً نقصان الماء من تلك البركة فإنّ ماءها إذا قل اتصلت الجريمة بقعرها فانسحب كدرها وراسبها وإذا كانت عمرًا كانت الجريمة من أعلىها وصفوها فاعرف ذلك. يتبيّن من هذا أنّ ماء دجلة والفرات ونحوهما أفضل من ماء النيل ولا سيما عند نقصانها لأنّ تلك تأتي من متابعها كاهي وعلى هيئتها وأما النيل إنما يجري من بطيخة ماؤها دائم عطن.<sup>٣</sup> ولهذا لا تأتي هذه الخضرة إلا في السنة التي يحترق فيها النيل وكلما كان احتراجه أشدّ كان ظهور الخضرة أكثر وفي السنة التي يكون نيلها عمرًا لا يحترق لا ترى الخضرة لأنّ كثرة لكتّه بمدئه وارتفاع جريته عن مقدار دورته.

<sup>١</sup> يتبيّن ... عطن: مكتوبة في حاشية الأصل.

فإذا اجتمعت هذه الدلائل كلها أو جلّها في سنة فُظِنَ ظنًا قويًا بأنَّ الزيادة قليلة ٢٥٠١٢ فيها فهذه فائدة هذا الاقصاص وفيه فوائد أخرى منها أنَّ من يأتي بعد إذا أضافه إلى ما يشاهده يوشك أن يعثر منه على مناسبة أو دلالة أخرى على مقدار الزيادة والقصاص في كُلَّ سنة.

ومنها أنَّ أصحاب الأحكام التجومية إذا تأملوا المدد التي بين القصاصات والزيادات ٢٦٠١٢ واعتبروا أحوال الكواكب والاقترانات فيها وطوال مصر وببلاد السودان وأرباب الولايات فيها من الكواكب ومرجعوا ذلك أمكن أن تقوم لهم مما يتكرر صورة تجريبية في مقدار الزيادة والقصاص فإنَّى إلى الآن لم ألمحني مصر بذلك عناء ولم أجد عندهم ما تسكن إليه النفس سوى كرو لا يبني على أصل فإنه بهذا الطريق استخرج معظم أحكام التجوم وذلك أنَّهم شاهدوا حوادث أرضية تقترب بنصبات فلكية وحركات علوية ورصدوا ذلك فألفوه يتكرر فنسبوا تلك الحوادث إلى تلك الهيئات والنصبات فصاروا متى عثروا في تسيرهم لحركات الأشخاص العلوية على مثل تلك النسبة والهيئة حكموا بوقوع مثل تلك الحادثة.

ويروى عن أهل التجربة من قدماء الأقباط أنه إذا كان الماء في اثنين عشر يوماً من ٢٧٠١٢ مسri اثنين عشرة إصبعاً من اثنين عشرة ذراعاً فهـي سنة ماء وإلا فالماء ناقص. هذا مـجـبـ.

ورأيت بعض من شرح الثمرة لـ بطليموس ذكر في تقسيم الكلمة الأخيرة التي يقول في أولها النيازك تدل على جفاف الأبحرة فإذا كانت في جهة واحدة دلت على رياح تعرض في تلك الجهة وإذا كانت شائعة في الجهات كلها دلت على قصاص المياه واضطراب الهواء وعلى جيوش مختلفـ. فقال هذا المفسـر إـنـي لـأـذـكـرـ في سـنةـ تـسـعـينـ ومـائـيـنـ أنـ الشـهـبـ بمـصـرـ اـنـتـرـتـ وـعـمـتـ الجـوـ بـأـسـرـهـ فـارـتـاعـ النـاسـ لـهـاـ وـلـمـ تـنـزلـ تـكـثـرـ فـمـ يـضـ لـذـلـكـ جـزـءـ مـنـ السـنـةـ يـسـيرـ حـتـىـ ظـمـئـ النـاسـ وـبـلـغـ نـيـلـ مـصـرـ ثـلـاثـ عـشـرـ ذـرـاعـاـ وـاضـطـرـبـ النـاسـ اـضـطـرـابـاـ زـالـتـ بـهـ دـوـلـةـ الطـولـوـيـ مـنـ مـصـرـ وـانـتـرـتـ فيـ سـنـةـ

١ـ هذا مـجـبـ: مـكـتـوبـ فـيـ حـاشـيـةـ الأـصـلـ.

الفصل الأول في النيل وكيفية زياداته وإعطاء علل ذلك وقوانينه

ثلاثمائة من سائر جهات الجو فنقص النيل أيضاً ووَقَعَتْ هَمَرَجَاتْ واضطراب  
في المملكة.

وَهَذِهِ لَعْنَرِي دَلَائِلْ قَوِيَّةٌ وَلَكُنَّهَا عَامَّةٌ لِجَمِيعِ الْأَقْلَيمِ وَلَيْسَتْ خَاصَّةً بِمَصْرِ فَقَطْ عَلَى  
أَنَّهُ أَيْضًا قد وَقَعَ هَذَا الْحَادِثُ بَعْدِهِ فِي سَنَتَنَا هَذِهِ مِنْ تَنَاثُرِ الْكَوَافِكِ فِي أَوْلَاهَا وَشِيشِ  
الْمَاءِ فِي آخِرِهَا وَتَغْيِيرِ مَلِكِ مَصْرِ فِيهَا بَعْدَهُ الْمَلِكُ الْعَادِلُ بَعْدَ حَرْبِ كَانَتْ بَيْنَهُمَا.

## الفصل الثاني في حوادث سنة سبعين وخمس مائة

- ١٠٢٤ ودخلت سنة سبع مفترسة أسباب الحياة وقد يئس الناس من زيادة النيل وارتفعت الأسعار وأقطت البلاد وأشعر أهلها البلاء وهرجوا من خوف الجوع وانضوى أهل السود والريف إلى أمهات البلاد وإنجلي كثير منهم إلى الشام والمغرب والجزائر واليمن وقرروا في البلاد أيامياً سباً ومرقاً **«كُلَّ مُمَرِّقٍ»** ودخل إلى القاهرة ومصر منهم حلق عظيم واشتدا بهم الجوع ووقع فيهم الموت عند نزول الشمس الملأى وبئ الهواء ووقع المرض والموتان.
- ٢٠٢٥ واشتدا بالفقراء الجوع حتى أكلوا الميتات والجيف والكلاب والبر والإرواث ثم تعدوا ذلك إلى أن أكلوا صغار بني آدم فكثيراً ما يعثر عليهم ومعهم صغار مشوين أو مطبوخون فيأمر صاحب الشرطة بإحراق الفاعل لذلك والأكل ورأيت صغيراً مشوياً في قفة وقد أحضر إلى دار الوالي ومعه رجل وامرأة زعم الناس أنهما أبواه فأمر بإحراقهما ووُجد في رمضان ببصر رجل وقد جررت عظامه عن اللحم فأكل وبقي قصاصاً كافياً يفعل الطباخون بالغنم ومثل هذا أعز جالينوس مشاهدته ولذلك طلب كل حيلة وكذلك كل من آخر الأذلاء على علم التشريح.
- ٢٠٢٦ وحينما نشم القراء في أكل بني آدم كان الناس يتناقلون أخبارهم وفيضون في ذلك استنبطاً لأمره وتبعياً من ندوره<sup>١</sup> ثم اشتدا بهم إليه وضراوتهم عليه بحيث اخذوه معيشة ومطيبة ومدخلاً وقضتوا فيه وفشا عنهم ووُجد بكل مكان من ديار مصر سقط حينئذ التعب والاستبعاد واستجن الكلام فيه والسماع له ولقد رأيت امرأة مسجحة يسحبها الراعي في السوق وقد ظفر بها بصغر مشوياً تأكل منه وأهل

<sup>١</sup> في حاشية الأصل: (وضوى). <sup>٢</sup> في الأصل أعلى السطر (وقوعه).

السوق ذاهلون عنها ومقبلون على شؤونهم لم أر فيهم من يحب لذلك أو ينكره فعاد تجني منهم أشد وما ذلك إلا لكره تكرره على إحساسهم حتى صار في حكم الملاوف الذي لا يستحق أن يتوجه منه.

ورأيت قبل ذلك يومين صبياً نحو الراهن مشوياً وقد أخذ به شابان أقا بقتله وشيء وأكل بعضه.

وفي بعض الليالي بعيد صلوة المغرب كان مع جارية فطيم تلاعنه بعض المياسir فيئنا هو إلى جانبها اهتبلا غفلتها عنه صعلوكه فقرت بطنه وجعلت تأكل منه نياً وحكي لي عدة نساء أنه يُوثب عليهن لاقتناص أولادهن ويحمّلن عنهم بجهدهن ورأيت مع امرأة فطيم لحاماً فاستحسنته وأوصيتها بحفظه فنكثت لي أنها بينما تمشي على الطريق اقضم عليها رجل جاف ينزعها ولدها فترامت على الولد نحو الأرض حتى أدركها فارس فطرده عنها وزعمت أنه كان يهم بكل عضو يظهر منه أن يأكله وأن الولد يقي مدة مريضاً لشدة تجاذبه المرأة والمفترس.

وتتجدد أطفال الفقراء وصبيانهم من لم يرق له كفيل ولا حارس مبندين في جميع أقطار البلاد وأرقة الدروب كالجراد المنتشر ورجال الفقراء ونساؤهم يتتصيدون هؤلاء الصغار ويغذون بهم وإنما يعثر عليهم في التدرة وإذا لم يحسنوا التحفظ وأكثر ما كان يُطلع من ذلك مع النساء وما أظن العلة فيه إلا أن النساء أقل حيلة من الرجال وأضعف عن التباعد والاستدار.

ولقد أحرق بمصر خاصة في أيام يسيرة ثلاثون امرأة كل منها تقر أنها أكلت جماعة ورأيت امرأة قد أحضرت إلى الوالي وفي عنقها طفل مشوياً فضربت أكثر من مائتي سوط على أن تقر فلا تغير جواباً بل تجدها قد انخلعت عن الطياع البشرية ثم سُجنت فماتت على المكان وإذا أحرق آكل أصبح وقد صار مأكلاً لآلة يعود شوأه ويستغنى عن طبخه.

ثم فشا فيهم أكل بعضهم بعضاً حتى تقاضى أكثرهم ودخل في ذلك جماعة من المياسir والمساتير منهم من يفعله حاجة ومنهم من يفعله استطابة وحكي لنا رجل

أنه كان له صديق أدقع في هذه النازلة فدعاه صديقه هذا إلى منزله ليأكل عنده على ما جرت به عادتهما قبل فلما دخل منزله وجد عنده جماعة عليهم رثابة الفقر وبين أيديهم طبخت كثيراً للهم وليس معه خبز فرأبه ذلك وطلب المرحاض فصادف عنده خزانة مسخونة برم الأديمي وبالله الطري فارتاع وخرج فارغاً.

وظهر من هؤلاء الخبراء من يتصيد الناس بأصناف الحبائل ويحتلونهم إلى ٩٠٢٢ مكانهم بأنواع المخالف وقد جرى ذلك لثلاثة من الأطباء من ينتابني أنا أحدهم فإن آباءه خرج فلم يرجع وأما الآخر فإن امرأة أعطته درهرين على أن يصحبها إلى مريضها فلما توغلت به مضائق الطرق استرب وامشع عنها وشنع عليها فترك درهيمها وانسلت.

وأما الثالث فإنَّ رجلاً استصحبه إلى مريضه في الشارع بزعمه وجعل في أثناء ١٠٠٢٢ الطريق يصدق بالكسر ويقول اليوم يُقْتَم الثواب ويتضاعف الأجر «وليس هذا فليعمل العاملون». ثمَّ كثر حتى ارتاب منه الطبيب ومع ذلك فحسن الظن يغله وقحة الطمع تجذبه حتى أدخله داراً خربة فزاد استشعاره وتوقف في الدرج وسبق الرجل فاستفتحت خرج إليه رفيقه يقول له هل مع إبطائه حصل صيد ينفع فخرج الطبيب لما سمع ذلك وألقى نفسه إلى إصطبعل من طاقة صادفها لسعادته فقام إليه صاحب الإصطبعل يسأله عن قضيته فأخفاها عنه خوفاً منه أيضاً فقتل قد علمت حالك فإنَّ أهل هذا المنزل يذبحون الناس بالختل.

ووُجِد بِإِظْفِيْع عند عطار عَدَّة خواري مملوءة بِلَمَّ الأَدَمِي وعليه الماء والملح فسألوه عن ١١٠٢٢ علة الْخَادِه والاستثار منه فقال خفت إذا دام الجدب أن يهزل الناس.

وكان جماعة من الفقراء قد أتوا إلى الجزيرة وتسروا بيوت طين يتصدرون فيها ١٢٠٢٢ الناس فُطُن لهم وطلب قتلهم فهربوا ووُجِد في بيوتهم من عظام بني آدم شيء كثير وخبرني القمة أنَّ الذي وجد في بيوتهم أربع مائة جمجمة.

وما شاع وسُعَ من لفظ الوالي أنَّ امرأة أتته سافرة مذعورة تذكر أنها قابلتها وأنَّ ١٣٠٢٢ قوماً استدعوها وقدموا لها صحنًا فيه سكاج محكم الصنعة مكمل التوابيل فألقته كثير

اللهم مباینًا للّم المعمود فتقربت منه ثم وجدت خلوة بینت صغيرة فسألتها عن اللّم فقالت إنّ فلانة السميّة دخلت لترونا فذبحها أبي وهذا هي معلقة آراباً. فقامت القابلة إلى الخزانة فوجدتها أنايير لم فلما قصّت على الوالي القصّة أرسل معها من هم الدار وأخذ من فيها وهرب صاحب المنزل ثم صانع عن نفسه في الخفية بثلاثمائة دينار ليحقن بذلك دمه.

ومن غريب ما حصل من ذلك أنّ امرأة من نساء الأجناد ذات مال ويسار ١٤٠٢٢ كانت حاملاً وزوجها غائب في الخدمة وكان يجاورها صاعاليك فشمت عندهم رائحة طيّخ فطلبت منه كمن عادة الحبالي فألفته لذيداً فاسترداه فرعموا أنه نفذ فسألتهم عن كيفية عمله فأسرروا إليها أنه لم يبني آدم فواطأتهم على أن يتصدّوا لها الصغار وتجلّ لهم العطايا فلما تكرر ذلك منها وضررت وغابت عليها الطياع السبعية وشي بها جواريها خوفاً منها فنجّم عليها فوجد عندها<sup>١</sup> من اللّم والمعظام ما يشهد بصحة ذلك فحسبت مقيدة وأرجئ قتلها احتراماً لزوجها وإبقاء على الولد في جوفها.

ولوأخذنا نقتصر كلّ ما نرى وسمع لوقتنا في التهمة أو في الهدر وجميع ما حكيناه ١٥٠٢٢ مما شاهدناه لم تقصده ولا تتبعنا مظاهره وإنما هو شيء صادفه اتفاقاً بل كثيراً ما كنت أفر من روئتي ل بشاعة منظره وأما من يتحين ذلك بدار الوالي فإنه يجده منه أصنافاً تحضر مع آناء الليل والنهار وقد يوجد في قدر واحدة اثنان وثلاثة وأكثر وجود في بعض الأيام قدر فيها عشر أيدي كثابع أكارع الغنم ووجد مرة أخرى قدر كبيرة وفيها رأس كبير وبعض الأطراف مطبوخاً بقبح وأصناف من هذا الجنس تقوت الإحصاء.

وكان عند جامع ابن طولون قوم يختطفون الناس ووقع في جبالهم شيخ كثي بدين ١٦٠٢٢ من يبيّنا الكتب فأفلت بجريعة الذقن وكذلك بعض قوام جامع مصر وقع في حالة قوم آخرين بالقرافة فداركه الناس فخاص من الوجه وله حصاص وأما من خرج عن أهله فلم يرجع إليهم خلق كثير.

١ فوجد عندها: مكتوبة في حاشية الأصل.

وحكى لي من أثق به أنه اجتاز على امرأة بخرية وبين يديها ميت قد انتفع وتجرب  
١٧٠٢٠٢ وهي تأكل من أخفاذه فأنكر عليها فعممت أنه زوجها وكثيراً ما يدعى الأكل أن المأكل  
ولده أو زوجه أو نحو ذلك ورئي مع عجوز صغير تأكله فاعتذر بأن قالت إنما هو  
ولد ابنتي وليس بأجنبي ميّي لأن أكله أنا خير من أن يأكله غيري وأشباه هذا كثير  
جدًا حتى أنك لا تجد أحدًا في ديار مصر إلا وقد رأى شيئاً من ذلك حتى أرباب  
الزوايا والنساء في خدورهن.

وما شاع أيضًا نبش القبور وأكل الموتى وبيع لومتهم وهذه البلية التي شرحتناها  
١٨٠٢٠٢ وُجدت في جميع بلاد مصر ليس فيها بلد إلا وقد أكل فيه الناس أكلًا ذريعاً من أسوان  
وقوص والفيوم والملحلة والإسكندرية ودمياط وسائر النواحي وخبرني بعض أصحابي  
وهو تاجر مأمون حين ورد من الإسكندرية بكثرة ما علين بها من ذلك وأعجب ما  
حكي لي أنه علين أرؤس خمسة صغار مطبوعة في قدر واحدة بالتواابل الجيدة.  
وهذا المقدار من هذا الاقتراض كافٌ فإني وإن كنت قد أسهبت أعتقد أني  
١٩٠٢٠٢ قد قصرت.

وأما القتل والفتوك في النواحي فكثير فاش في «كل فرج» ولا سيما طريق الفيوم  
٢٠٠٢٠٢ والإسكندرية وقد كان بطريق الفيوم ناس في مراكب يرخصون الأجور على الركاب  
إذا توسلوا بهم الطريق ذبحوهم وتساهموا أسلام بهم وظفر الوالي منهم بجماعة فمثل بهم  
وأقر بعضهم عندما أوجع ضرباً أن الذي خصه دون رفقائه ستة آلاف دينار.  
وأما موت الفقراء هرالا وجوعاً فامر لا يطيق علمه إلا الله سبحانه وتعالى وإنما ذكر  
٢١٠٢٠٢ منه كالأنموذذ يستدل به للبيب على فطاعة الأمر فالذى شاهدنا بمصر والقاهرة  
وما تاخم ذلك أن الماشي إن كان لا يزال تقع قدمه أو بصره على ميت أو من هو  
في السياق أو على جمع كثير بهذه الحال وكان يُرفع من القاهرة خاصة إلى الميضاة  
كل يوم ما بين مائة إلى خمس مائة وأما مصر فليس لموتها عدد ويرمون ولا يوارون  
ثم بأخره يحرز عن رميهم فبقوا في الأسواق وبين البيوت والدكاكين وفيها وليت منهم  
قد تقطع وإلى جانبه الشواء والخباز ونحوه.

وأَمَّا الضواحي والقرى فِإِنَّهُ هَلْكَ أَهْلَهَا قَاطِبَةٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَبَعْضُهُمُ الْجَلِيلُ  
عَنْهَا اللَّهُمَّ إِلَّا الْأَمْمَاتُ وَالْقَرَى الْبَكَارُ كَوْصُ وَالْأَسْمُوئِينُ وَالْمَحَلَّةُ وَنَحْوُ ذَلِكَ وَمَعَ هَذَا  
أَيْضًا فَلَمْ يَقِنْ فِيهَا إِلَّا تَحْلَةُ الْقَسْمِ وَإِنَّ الْمَسَافِرَ لِيَمْرُ بِالْبَلْدَةِ فَلَا يَجِدُ فِيهَا نَافِخَ ضَرْمَةَ  
وَيَجِدُ الْبَيْوَتَ مَفْتَحَةً وَأَهْلَهَا مَوْتَىٰ مُتَقَابِلِينَ بَعْضُهُمْ قَدْ رَمَ وَبَعْضُهُمْ طَرَىٰ وَرَبَّمَا وَجَدَ  
فِي الْبَيْتِ أَثَاثَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ يَأْخُذُهُ.

حَدَّثَنِي ذَلِكَ غَيْرُ وَاحِدٍ كُلَّ مِنْهُمْ يَحْكِي مَا يَعْضُدُ بِهِ قَوْلُ الْآخِرِ قَالَ أَحَدُهُمْ  
دَخَلَنَا مَدِينَةً فَلَمْ يَجِدْ فِيهَا حَيْوَانًا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ فَقَتَلَنَا الْبَيْوَتَ فَأَلْفَيْنَا أَهْلَهَا  
كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدَ حَامِدِينَ﴾ فَجَدْنَا سُكُونَ كُلَّ دَارٍ مَوْتَىٰ فِيهَا  
الرَّجُلُ وَزَوْجَهُ وَأَوْلَادَهُ . قَالَ ثُمَّ اتَّقْلَنَا إِلَى بَلْدَ آخَرَ ذَكَرْنَا أَنَّهُ كَانَ فِيْ أَربعَ مَائَةِ دَكَانٍ  
لِلْحِيَاكَةِ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا تَقَبَّلَتِ الْحَرَابُ وَإِنَّ الْحَائِكَةَ فِي بَئْرِ حِيَاكَةِ مِيتٍ وَأَهْلَهُ مَوْتَىٰ  
حَوْلَهُ فَخَضَرْنِي قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَىٰ ﴿إِنْ كَانَتِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ .  
قَالَ ثُمَّ اتَّقْلَنَا إِلَى بَلْدَ آخَرَ فَوَجَدْنَاهَا كَمَا تَقَبَّلَ قَبْلَهُ لِيَسَ بِهِ أَنِيسٌ وَهُوَ مُشْكُونٌ بِمَوْتِ  
أَهْلِهِ . قَالَ وَاحْجَنَا إِلَى الإِقَامَةِ بِهِ لِأَجْلِ الزَّرَاعَةِ فَاسْتَأْجَرْنَا مِنْ يَنْقُلُ الْمَوْتَىٰ مَا حَولَنَا  
إِلَى النَّيلِ كُلَّ عَشَرَةِ بَدْرَهُمْ . قَالَ وَلَكِنْ قَدْ بُدَّلَتِ الْبَلَادُ بِالذِّئَابِ وَالضَّبَاعِ تَرَعَ فِي  
لَحُومِ أَهْلِهِ .

وَمِنْ عَجَيبِ مَا شَاهَدْتُ أَنِّي كَنْتُ يَوْمًا مُشْرَفًا عَلَى النَّيلِ مَعَ جَمَاعَةٍ فَاجْتَازَ عَلَيْنَا  
فِي نَحْوِ سَاعَةٍ نَحْوِ عَشَرَةِ مَوْتَىٰ كَأَنَّهُمُ الْقَرْبُ الْمُنْفَوْخَةُ هَذَا مِنْ غَيْرِ أَنْ نَقْصَدَ رَوَيْهُمْ  
وَلَا أَحْطَنَا بِعِرْضِ الْبَحْرِ وَفِي غَدْ ذَلِكَ الْيَوْمِ رَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَيْنَا أَشْلَاءُ الْمَوْتَىٰ فِي الْخَلْجِ  
وَسَائِرِ الشَّطُوطِ كَمَا شَبَهَهَا بْنُ حِجْرُ بَأَنَّهُ مِنْ الْعَنْصُرِ . وَجَبَرْتُ عَنْ صَيَادٍ بِفُرْضَةٍ تَنِيسَ  
أَنَّهُ مَرَّ بِهِ فِي بَعْضِ نَهَارِ أَرْبَعِ مَائَةٍ غَرِيقٍ يَقْذِفُ بِهِمُ الْمَوْتَىٰ إِلَى الْبَحْرِ الْمَلِحِ .

وَأَمَّا طَرِيقُ الشَّامِ فَقَدْ تَوَارَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّهَا صَارَتْ مَرْزَعَةً لِبَنِي آدَمَ بِلِ مُحَصَّدَةَ  
وَأَنَّهَا عَادَتْ مَأْدِبَةً بِلِحُومِهِمْ لِلْطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ وَأَنَّ كَلَابَهُمُ الَّتِي صَحْبَهُمْ مِنْ مَنْجَلَاهُمْ هِيَ  
الَّتِي تَأْكُلُ فِيهِمْ وَأَوْلُ مَنْ هَلَكَ فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ أَهْلُ الْحَرَفِ عِنْدَمَا اتَّجَعُوا إِلَى الشَّامِ  
وَانْتَشَرُوا فِي هَذِهِ الْمَسَافَةِ مَعَ طَولِهَا كَالْجَرَادِ الْمُحْسُوسِ وَلَمْ تَنْزِلْ تَوَاصِلُ هَلْكَاهُمْ إِلَى

الآن وانتهى اتجاعهم إلى الموصل وبغداد وخراسان وإلى بلاد الروم والمغرب واليمن ومُرْقُوا في البلاد **﴿كُلَّ مُسَرَّقٍ﴾**. وكثيراً ما كانت المرأة تخلص من صيبيتها في الزحام فيتضورون حتى يموتون.

وأمامي الأحرار فشاع وساغ عند من لا يراقب الله حتى شُبّاع الممارية الحسنة <sup>٢٦٠٢٢</sup> بدرهم معدودة وعرض على جاريتان مراهقتان بدينار واحد ورأيت مرة أخرى جاريتين إحداهما بكر ينادي عليهما أحد عشر درهماً. وسألتني امرأة أن أشتري ابنتها وكانت جميلة دون البلوغ بخمسة دراهم فرقتها أن ذلك حرام فقلت خذها هدية. وكثيراً ما يتزامن النساء والولدان الذين فيهم صباحة على الناس بأن يشتروهم أو يبيعوهم وقد استحل ذلك خلق عظيم ووصل سببهم إلى العراق وأعمق خراسان وغير ذلك.

وأعجب من جميع ما اقصصناه أن الناس مع ترافق هذه الآيات عاكفون على <sup>٢٧٠٢٢</sup> أصنام شهواتهم لا يرعون منغمسيون في بحر ضلالاتهم كأنهم هم المستثنون فمن ذلك التخاذم بيع الأحرار متجرًا ومكتسبًا ومنه عهارهم بهؤلاء النسوة حتى أن منهم من يزعم أنه اقتصد خمسين بكرًا ومنهم من يقول سبعين كل ذلك بالكسر.

وأما خراب البلاد والقرى وخلو المساجن والدكاكين فهو مما يلزم هذه الجملة التي اقصصناها وناهيك أن القرية التي كانت تشمل على زهاء عشرة آلاف نسمة تمر <sup>٢٨٠٢٢</sup> عليها فتراها دمنة وربما وجدها نفر وربما لم يوجد.

وأما مصر خلاً معظمها وأما يوت الخليج وزفاق البركة وحلب والمقنس وما تاخم <sup>٢٩٠٢٢</sup> ذلك فلم يبق فيها بيت مسكنون أصلًا بعد ما كان كل قطر منها قدر مدينة في زحمة من الناس. حتى أن الرياح والمساجن والدكاكين التي في سرة القاهرة وخيارها أكثرها حال خراب وأن ربما في أعمق موضع بالقاهرة فيه نيف وخمسون بيتاً كلها خالية سوى أربعة أبيت أُسكنت من يحرس الموضع ولم يبق لأهل المدينة وقد في تنايرهم وأفراهم ويتوتهم إلا خشب السقوف والأبواب والزروب.<sup>١</sup>

<sup>١</sup> في حاشية الأصل : هي الغزاد.

وَمَا يُفْضِي مِنْهُ الْعَجْبُ أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الَّذِينَ مَا زَالُوا مَحْدُودِينَ سَعَدُوا فِي دِنِّيَاهُ هَذِهِ  
السَّنَةِ فَنَهُمْ مِنْ أُثْرِي بِسَبَبِ مَنْجَرِهِ فِي الْقَمَحِ وَمِنْهُمْ مِنْ أُثْرِي بِسَبَبِ مَالٍ اتَّقَلَ إِلَيْهِ  
بِالْإِرْثِ وَمِنْهُمْ مِنْ حَسْنَتْ حَالَهُ لَا بِسَبَبِ مَعْرُوفٍ فَتَبَارَكَ مِنْ يَدِهِ الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ  
وَلَكُلُّ مُخْلوقٍ مِنْ عِنْيَاتِهِ قَسْطٌ.

وَأَمَّا خَبْرُ النَّيلِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَإِنَّهُ احْتَرَقَ فِي بِرْمُودَةٍ احْتِرَاقًا كَثِيرًا وَصَارَ الْمَقِيَاسُ  
فِي أَرْضِ جَرْزٍ وَانْخَسَرَ الْمَاءُ عَنْهُ نَحْوَ الْجِيَزةِ وَظَهَرَ فِي وَسْطِهِ جِزَرَةٌ عَظِيمَةٌ طَوِيلَةٌ  
وَمَقْطَعَاتٌ أَبْنِيَةٌ وَتَغْيِيرٌ لِلْمَاءِ فِي رِيحِهِ وَطَعْمِهِ ثُمَّ تَزَيِّدَ التَّغْيِيرُ ثُمَّ اكْشَفَ أَمْرُهُ عَنْ خَضْرَةِ  
طَلْحِيَّةٍ كَمَا تَطاولَتِ الْأَيَّامُ ظَهَرَتْ وَكَثُرَتْ كَالِيَّ ظَهَرَتْ فِي أَيَّامٍ مِنَ السَّنَةِ الْخَالِيَّةِ  
وَلَمْ تَزُلِّ الْخَضْرَةُ تَزَيِّدَ إِلَى آخرِ شَعْبَانٍ ثُمَّ تَناَقَصَتْ إِلَى أَنْ ذَهَبَتْ وَبَقَيَ فِي الْمَاءِ أَجْزَاءٌ  
نَبَاتِيَّةٌ مِنْبَثَةٌ قَطْطٌ وَطَابُ طَعْمُهُ وَرِيحُهُ.

ثُمَّ أَخْذَ فِي رَمَضَانَ يَنِي وَتَقَوَى جَرِيَتِهِ إِلَى الْيَوْمِ الْسَّادِسِ عَشَرَ مِنْهُ فَقَاتَسَ فِيْهِ ابْنُ  
أَبِي الرَّزَادِ قَاعَ الْبَرَكَةِ فَكَانَ ذَرَاعِينَ وَأَخْذَ فِي زِيَادَةِ ضَعِيفَةٍ أَضْعَفَ مِنْهَا فِي السَّنَةِ  
الْخَالِيَّةِ وَلَمْ يَزِلْ فِي زِيَادَةِ ضَعِيفَةٍ إِلَى ثَامِنِ ذِي القُعْدَةِ وَهُوَ السَّابِعُ عَشَرُ مِنْ مَسْرِي فَرَادٍ  
إِصْبَعًا ثُمَّ وَقَفَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَأَيْقَنَ النَّاسُ بِالْبَلَاءِ وَاسْتَسْلَمُوا لِلْهَلْكَةِ ثُمَّ أَخْذَ فِي زِيَاداتِ  
قُوَّةِ أَكْثَرِهَا ذَرَاعٌ إِلَى ثَالِثِ ذِي الْجَهَةِ وَهُوَ السَّادِسُ مِنْ تَوْتٍ فَلَعِنْ خَمْسٍ عَشَرَ ذَرَاعًا  
وَسَتَّ عَشَرَةَ إِصْبَعًا ثُمَّ انْحَطَ مِنَ الْخَنْطَرِ مِنْ يَوْمِهِ وَانْهَزَمَ عَلَى فُورِهِ وَمَسَّ بَعْضُ الْبَلَادِ تَحْلَةً  
الْقَسْمِ فَكَانَ أَزْارُهَا طِيفٌ خَيَالِهِ فِي الْحَلْمِ.

وَإِنَّمَا اتَّفَعَ بِهِ مَا كَانَ مِنَ الْبَلَادِ مَطْمَئِنًا فَأَرَوْيَ الْمَخْفَضَاتِ كَالْغَرْبَةِ وَنَحْوَهَا غَيْرُ أَنَّ  
الْقَرَى خَالِيَّةٌ عَنْ فَلَاحٍ أَوْ حَرَاثٍ أَصْلًا فَهُمْ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَاصْبِحُوا لَا يُرَى إِلَّا  
مَسَاكِنُهُمْ﴾ وَإِنَّمَا أَرْبَابُ الْجَدَاتِ يَجْمَعُونَ شَذَّاذَهُمْ وَيَلْقَطُونَ أَفْرَادَهُمْ وَقَدْ عَزَّ الْحَرَاثُ  
وَالْبَقْرُ جَدًا حَتَّى يَنْبَاعَ الثُّورُ الْوَاحِدُ بِسَبْعِينِ دِينَارًا وَالْهَزِيلُ بِدُونِ ذَلِكِ.

وَكَثِيرٌ مِنَ الْبَلَادِ يَخْسِرُ عَنْهَا الْمَاءَ بِغَيْرِ حَقِّهِ وَلَغَيْرِ وَقْتِهِ إِذَا لَيْسَ بِهَا مِنْ يَمْسِكُ الْمَاءَ  
وَيَجْبَسُهُ فِيهَا فَتَبُورُ لَذُكْرُهُ مَعَ رِيَاهَا وَكَثِيرٌ مَمَارُوِيُّ يَوْرٌ لِجَزِّ أَهْلِهِ عَنْ تَقاوِيْهِ وَالْقِيَامِ عَلَيْهِ<sup>١</sup>

١ الأصل: (من) صَحَّتْ فِي أَعْلَى السُّطْرِ: (مِنْهَا فِي). ٢ فِي حَاشِيَةِ الأَصْلِ: التَّقاوِيْ مُعْتَقَوَةٌ وَهِيَ الْحَيْوَانُ الْمَبَدُورَةُ.

الفصل الثاني في حوادث سنة سبع وسبعين وخمس مائة

وكثر مما زرع أكلته الدودة وكثير مما سلم منها أضوئ وعطب.

ونهاية سعر القمح في هذه السنة خمسة دنانير الإردن والغول والشعير بأربعة ٣٥٠٢٠٢ دنانير وأما بقوص والإسكندرية فبلغ ستة دنانير ومن الله سبحانه يرجى الفرج وهو المتيح للخير بهته وجوده.



---

١ في حاشية الأصل: الإردن بمصر هو مقدار الكارة ببغداد والغول الباقي.

## الفصل الثالث في حوادث سنة ثمان وسبعين وخمس مائة

- ١٠٣٢ ودخلت هذه السنة والأحوال التي شرحتها في السنة الحالية على ذلك النظام أو في تزيد إلى زهاء نصفها فتناقص موت الفقراء لقتلتهم لا لارتفاع السبب الموجب وتناقص أكل بني آدم ثم انقطع خبره أصلاً وقل خطف الأطعمة من الأسواق وذلك لفداء الصعاليك وقتلهم من المدينة.
- ٢٠٣٢ وانحطت الأسعار حتى عاد الإربد بثلاثة دنایير لقمة الأكلين لأكثر المأكول وخفت المدينة بأهلها واحتصرت واحتصر جميع ما فيها على تلك النسبة وألف الناس الغلاء واستروا على البلاء حتى عاد ذلك كأنه مناج طبيعي.
- ٣٠٣٢ وهي لي أنه كان بمصر تسع مائة منبع للحصر فلم يبق إلا خمسة عشر منسجًا. وقس على هذا سائر ما جرت العادة أن يكون بالمدينة من باعة ومخازين وعطارين وأسافحة وخياطين وغير ذلك من الأصناف فإنه لم يبق من كل صنف من هؤلاء إلا نحو ما يبق من الحصريين أو أقل من ذلك.
- ٤٠٣٢ وأما الدجاج فعدم رأساً لو لا أنه جلب منه شيء من الشام وهي لي أنه رجالاً مصرياً شارف الفقر فالهم أن اشتري من الشام دجاجاً بستين ديناراً وباعها بالقاهرة على القماطين بحوالي مائة دينار ولما وجد البيض بع بيضة بدرهم ثم بيضتين ثم ثلاثة ثم أربعاء واستمر على ذلك وأما الفراريج فيع الفروج بمائة درهم ولبت برها بيع الفروج بدينار فصاعداً.
- ٥٠٣٢ وأما الأفوان فإنما توقد بأخشاب الدور فيشتري القرآن الدار بالثمن الجنس ويقد زروبها وأخشابه أيام ثم يشتري آخر وربما كان فيهم من تنشطه نذاته فيخرج ليلاً

١ في الأصل أعلى السطر: غَرَّدَهُ.

يحيوس خلال الديار فيحتطبها ولا يجد ذاعراً. وكثيراً ما تقر الدار بالكلها ولا يجد لها مشترياً فيفصل أخشابها وأبوابها وسائر آلاتها فيبيعها ثم يطرحها مهدمه وكذلك أيضاً يفعلون بدور الكراء.

وأما الهلاية ومعظم الشارع ودور الخليج وحارة الساسة والمقس وما تاخم ذلك فلم يبق فيها أئيس وإنما ترى مساكنهم خاوية «على عروشها» وكثيراً من أهلها موفى فيها ومع ذلك فالقاهرة بالقياس إلى مصر في غاية العمارة وأهلها في غاية الكثرة.

وأما الضواحي وسائر البلاد فيباب رأساً حتى أن المسافر يسير في كل جهة أيام لا يصادف حيواناً إلا الرم ما خلا البلاد البكر كوص وإاخيم والملة ودمياط والإسكندرية فإن فيها بقايا وأما ما عدا هذه وأمثالها فإن البلد الذي كان يحتوي على ألف خال أو كالحال.

وأما الأملاك ذات الأجر العبرة فإن معظمها خلا ولم يبق دأب أهلها إلا حراستها بسد أبوابها وتحصين مسالقها أو إسكانها من يحرسها بأجرة اللهم إلا ما كان من الملك في قصبة المدينة فإن بعضه مسكون بأخف أجراً وأعرف رباعاً في عمر موضع بالمدينة كانت أجرته في الشهر مائة وخمسين ديناً فعادت في هذه السنة إلى نحو عشرين ديناً وآخر في مثل موضعه كانت أجرته في الشهر ستة عشر ديناً فعادت إلى فريق الدينار وجميع ما لم نذكره على هذا القياس افهمه.

والذى دخل تحت الإحصاء من الموى من هن وجرى له اسم في الديوان وضمه المليضة في مدة اثنين وعشرين شهراً أولها شوال من سنة ست وتسعين وآخرها رجب من سنة ثمان وتسعين مائة ألف نفس واحد عشر ألفاً إلا آحاداً وهذا مع كثرته نزد في جنب الذين هلكوا في دورهم وفي أطراف المدينة وأصول الحيطان وجميع ذلك نزد في جنب من هلك بمصر وما تاخمتها وجميع ذلك نزد في جنب من أكل في البلدين وجميع ذلك نزد جداً في جنب من هلك أو أكل في سائر البلاد والنواحي والطرق وخاصصة طريق الشام فإنه لم يرد أحد من ناحية فسألته عن الطرق إلا ذكر أنها مزرعة بالأشلاء والرم وهكذا ما سلكته منها.

ثم إنَّه وقع بالقِيَوْم والغُرْبَيَة ودِمِيَاط والإِسْكَنْدَرِيَّة موْتَان عَظِيمٌ وَبَاء شَدِيدٌ وَلَا  
سيَّما عِنْدَ وَقْتِ الزَّرَاعَة فَلَعْلَه يَمُوتُ عَلَى الْمَحْرَاثِ الْوَاحِدِ عَدَّةٍ فَلَاحِينَ حَكَى لَنَا أَنَّ  
الَّذِينَ بَذَرُوا غَيْرَ الَّذِينَ حَرَثُوا وَكَذَلِكَ الَّذِينَ حَصَدُوا وَبَاشَرُوا زَرَاعَةً لِبَعْضِ الرَّؤْسَاءِ  
فَأُرْسَلَ مَنْ يَقُولُ بِأَمْرِ الزَّرَاعَةِ بِفَاءِ الْخَبَرِ بِمَوْتِهِمْ أَجْمَعِينَ فَأُرْسَلَ عَوْضُهُمْ فَاتَّأَكْرَهُمْ  
هَكَذَا مَرَّاتٍ فِي عَدَّةِ جَهَاتٍ.

وَسَمِعْنَا مِنَ الْقَاتِلِ عَنِ الإِسْكَنْدَرِيَّة أَنَّ الْإِمَامَ صَلَّى يَوْمَ الْجَمْعَةِ عَلَى سَبْعِ مَائَةِ  
جَنَازَةٍ وَأَنَّ تَرْكَةَ وَاحِدَةَ انتَقْلَتْ فِي مَدَّةِ شَهْرٍ إِلَى أَرْبَعِةِ عَشَرَ وَارَّاً وَأَنَّ طَائِفَةَ كَبِيرَةَ  
مِنْ أَهْلِهَا تَرَزَّدَ عَلَى عَشَرِينَ أَلْفَانِ انتَقْلَوْا إِلَى بَرَّةَ وَأَعْمَالِهَا فَعَمَرُوهَا وَقَطَنُوهَا وَهَذِهِ بَرَّةَ  
كَانَتْ مَلَكَةَ عَظِيمَةٍ وَخَرَبَتْ فِي زَمْنِ الْيَازُورِيِّ وَعَلَى يَدِيهِ وَكَانَ وَزِيرًا ظَالِلًا فَخَلَى  
عَنْهَا أَهْلُهَا وَسَكَنَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ بِالإِسْكَنْدَرِيَّةِ وَكَانَ هَذَا الْحَادِثُ تَقَاضَ فِي الطِّبِيعَةِ.

وَمِنْ عَجِيبِ مَا اتَّقَلَ لِشِيخِ مِنْ أَطْبَاءِ يَهُودِ مَصْرَ مَنْ يَنْتَابِي سَوْيَ مِنْ سَبْقِ ذِكْرِهِ  
أَنَّ اسْتِدِعَاهُ رَجُلٌ مِنْ زَبُونَهُ ذُو شَارَةٍ وَشَهَرَةٍ بِسْتَرٍ وَدِينٍ وَجَدَهُ فَلَمَّا حَصَلَ فِي  
الْمَنْزِلِ أَغْلَقَ الْبَابَ وَوَبَّ عَلَيْهِ بَخْلُ فِي عَنْقِهِ وَهَقَّا وَمَرَّتِ الْمَرِيضِ خَصِيَّهُ غَيْرُ  
أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَعْرِفَةٌ بِالْقَتْلِ فَطَالَتِ الْمَنَاوِشَةُ وَعَلَى ضَبْحِهِ قَسَّامُ النَّاسِ وَدَخَلُوا  
فَلَحَصُوا الشِّيْخَ مَرِيشَّاً وَبِهِ رَمْقٌ يَسِيرٌ وَقَدْ وُجِئَ خَصِيَّاهُ وَكُسْرَتْ شَيْتَاهُ وَحُمِلَ إِلَى  
مَنْزِلِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ وَأَحْضَرَ الْفَاعِلَ إِلَى الْوَالِيِّ فَسَأَلَهُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ فَقَاتَلَ  
الْجَمْعَ فَضَرَبَهُ وَنَفَاهُ.

وَاتَّقَلَ سُحْرَةُ يَوْمِ الْاثْتَيْنِ السَّادِسِ وَالْعَشِيرِينِ مِنْ شَعْبَانَ وَهُوَ الْخَامِسُ وَالْعَشْرُونُ  
مِنْ بِشَّنَسٍ<sup>١</sup> أَنَّ حَدَثَ زَلْزَلَةً عَظِيمَةً اضْطَرَبَ لَهَا النَّاسُ وَهَبُوا مِنْ مَضَاجِعِهِمْ  
مَدْهُوشِينَ وَضَجَّوْا إِلَى اللَّهِ سَجَانَهُ وَلَبِثُوا مَدَّةَ طَوِيلَةٍ وَكَانَ حَرْكَتُهَا كَالْغَرْبَلَةِ أَوْ  
كَحْقَقِ جَنَاحِ الطَّائِرِ وَانْقَضَتْ عَلَى ثَلَاثِ رِجْفَاتٍ قَوِيَّةٍ مَادَتْ بِهَا الْأَبْنِيَةُ وَاصْطَفَقَتْ  
الْأَبْوَابُ وَصَرَصَرَتِ السَّقُوفُ وَالْأَخْشَابُ وَتَدَاعَى مِنَ الْأَبْنِيَةِ مَا كَانَ وَاهِيًّا أَوْ مَشْرَفًًا  
عَالِيًّا ثُمَّ عَادَتْ فِي نَصْفِ نَهَارِ يَوْمِ الْاثْتَيْنِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ يَحْسَنْ بِهَا أَكْثَرُ النَّاسِ لَخْفَائِهَا

١ كذا في الأصل.

وقصر زمانها وكان في هذه الليلة برد شديد يحوج إلى دثار خلاف العادة وفي نهار ذلك اليوم تبدل بحر شديد وسموم مفرط يضيق الأنفاس ويأخذ بالكظم وقائماً تحدث زلزلة ببصر بهذه القوة.

ثم أخذت الأخبار تتواءر بحدوث الزلزلة في النواحي النائية والبلاد النازحة في ١٤٣٢ تلك الساعة بعینها والذي صح عندي أنها حركت في ساعة واحدة طائفة من الأرض من قوس إلى دمياط والإسكندرية ثم بلاد الساحل بأسرها والشام طولاً وعرضًا وتفقت بلاد كثيرة بحيث لم يبق لها أثر وهلك من الناس خلق عظيم وأم لا تحصى. ولا أعرف في الشام بلداً أحسن سلامة من القدس فإنها لم تنك فيه إلا ما لا يبال به وكانت نكبة الزلزلة بلاد الإفريز أكثر منها في بلاد الإسلام كثيراً.

وسمعنا أن الزلزلة وصلت إلى أخلاق وتخومها وإلى جزيرة قبرس وأن البحر ارطم وتموج وتشوهت مناظره فانفرق في مواضع وصارت فرقه كالأطواود<sup>١</sup> وعادت المراكب على الأرض وقدف سماكاً كثيراً على ساحله.

ثم وردت كتب من الشام ومن دمشق وحماة تتضمن خبر الزلزلة وما اتصل بي ١٦٣٢ من ذلك كتاب أوردتهما بالفظههما.

### نسخة الكتاب الوارد من حماة

ولما كان سحرة يوم الاثنين السادس والعشرين من شعبان حدثت زلزلة ١٨٣٢ كادت الأرض تسير سيراً والجبال تمور موراً وما ظن أحد من الخلق إلا أنها زلزلة الساعة. وأدت دفتين في ذلك الوقت أما الدفعه الأولى فاستمرت مقدار ساعة أو تزيد عليها وأما الثانية فكانت دونها ولكن أشدّ منها. وتتأثر منها بعض القلاع فأولها قلعة حماة مع إتقانها وعمارتها وباري مع أكتارها ولطائفها وبعلبك مع قوتها ووثاقتها ولم يرد عن البلاد الشاسعة والقلاع النازحة إلى الآن ما ذكره.

<sup>١</sup> وصارت فرقه كالأطواود: مكتوبة في حاشية الأصل.

١٩٠٣٠٢ ثم حَدَثَ فِي يَوْمِ الْثَلَاثَاءِ السَّابِعِ وَالْعُشْرِينَ مِنْهُ عِنْدِ صَلَوةِ الظَّهِيرَةِ زَلْزَلَةً اسْتَوَى فِي عَلْمِهَا الْيَقَاظَانِ وَالنَّائِمِ وَتَرَزَعَ لَهَا الْقَاعِدُ وَالْقَائِمُ ثُمَّ حَدَثَ فِي هَذَا الْيَوْمِ أَيْضًا وَقْتَ صَلَوةِ الْعَصْرِ .  
٢٠٠٣٠٢ وَوَصَلَ الْخَبَرُ مِنْ دَمْشِقَ بَأْنَ الزَّلْزَلَةِ أَفْسَدَتْ فِيهَا مَنَارَةَ الْجَامِعِ الشَّرِيقَةِ وَأَكْثَرَ الْكَلَاسَةِ وَالْيَمَارِسْتَانِ جَمِيعَهُ وَعَدَّةَ مَسَاكِنَ تَسَاقَطَتْ عَلَى أَهْلِهَا فَهَلَكُوا .

### نسخة الكتاب الوارد من دمشق

٢١٠٣٠٢ المُمْلُوكُ يَنْهَى حَدُوثَ زَلْزَلَةٍ لِيلَةِ الْاثْنَيْنِ سادِسٍ وَعِشْرِينَ شَعْبَانَ وَقْتَ انْجَارِ الْغَرْبِ وَأَقْامَتْ مَدَّةً قَالَ بَعْضُ الْأَحْصَابِ إِنَّهَا مَقْدَارٌ مَا قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ وَذَكَرَ بَعْضُ الْمَشَايخِ بِدَمْشِقَ أَنَّهَا لَمْ يَشَاهِدْ مَثَلَهَا فِيمَا تَقدَّمَ .  
وَمِمَّا أَثْرَتْ فِي الْبَلَدِ سُقُوطُ سَبْطٍ عَشَرَةَ شَرْفَةً مِنَ الْجَامِعِ وَإِحدَى الْمَاذِنِ وَتَشَقَّقَ أَخْرَى وَقَبَةُ الرَّصَاصِ يَعْنِي النَّسْرِ وَانْخَسَافُ الْكَلَاسَةِ وَمَاتَ فِيهَا رَجُلَانِ وَرَجُلٌ آخَرُ عَلَى بَابِ جَيْرَوْنِ وَتَشَقَّقَ بِالْجَامِعِ مَوَاضِعَ كَثِيرَةً وَسُقُوطُ الْبَلَدِ عَدَّةَ أَدْوَرَ .  
٢٢٠٣٠٢ وَذَكَرَ عَنْ بَلَادِ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ بَأْنِيَاسَ سَقَطَ بَعْضُهَا وَصَفَدَ كَذَلِكَ وَلَمْ يَقِنْ بِهَا إِلَّا مِنْ هَلْكَ سَوَى وَلَدِ صَاحِبِهَا وَكَذَلِكَ تِبْيَانُ وَنَابِلُسَ لَمْ يَقِنْ بِهَا جَدَارُ قَائِمٌ سَوَى حَارَةِ السَّمَرَةِ . وَيُذَكَّرُ أَنَّ الْقَدِيسَ سَالِمَ وَالْمَحْمُدَ لِللهِ وَأَمَّا يَبْيَتْ جَنَّ فَلَمْ يَقِنْ مَنْهُ وَلَا أَسَاسُ الْجَدْرَانِ إِلَّا وَقَدْ أَتَى عَلَيْهِ الْخَسْفُ وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ بَلَادِ حَوْرَانَ غَارِتْ وَلَمْ يُعْرَفْ لِبَلَدِهَا مَوْضِعُ يَقَالُ فِيهَا هَذِهِ الْقَرْيَةُ الْفَلَانِيَةُ وَيَقَالُ إِنَّ عَكَّةَ سَقَطَ أَكْثَرُهَا وَصُورُ ثَشَهَا وَعَرَقَةَ حُسْفُ بِهَا وَكَذَلِكَ صَافِيَّا .

وأما جبل لبنان فهو موضع يدخل الناس إليه بين جبلين يجمع منه  
الرياح الأخضر فيقال إن الجبلين انبطا على من بينهما وكانت عدتهم  
تนาهز مائتي رجل.

وقد أكثر الناس في حديثها وأقامت بعد ذلك أربعة أيام تحدث  
في النهار والليل وسائل الله لطفه وتدبره وهو **«حسبنا**  
**وتفهم الوكيل»**.

ومن عجيب ما شاهدنا أن جماعة من ينتابني في الطب وصلوا إلى كتاب التشريح  
فكان يعسر إفادتهم ففهمهم لتصور القول عن العيان فأخبرنا أن بالمقس تلاً عليه  
رم كثيرة فرجنا إليه فإذاً من رم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموق  
به يُحَدِّس ما يظهر منهم للعيان بعشرين ألفاً فصاعداً وهم على طبقات في قرب  
العهد وبعده.

شاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما  
أفادنا علماً لا نستفيده من الكتب إما أنها سكت عنها أو لا يفي لفظها بالدلالة عليه  
أو يكون ما شاهدناه مخالفًا لما قيل فيها.

والحسن أقر دليلاً من السمع فإن جالينوس وإن كان في الدرجة العليا من التحرير  
والتحفظ فيما ينشره ويحكى أنه أصدق منه ثم بعد ذلك يُحَيِّل لقوله مخرج  
إن أمكن.

فن ذلك عظم الفك الأسفل فإن الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق  
عند الحنك وقولنا الكل إنما يعني به هنا جالينوس وحده فإنه هو الذي باشر التشريح  
بنفسه وجعله دأبه ونصب عينه وصنف فيه عدة كتب معظمها موجود لدينا والباقي  
لم يخرج إلى لسان العرب والذي شاهدنا من حال هذا العضو أنه عظم واحد ليس  
فيه مفصل ولا درز أصلاً واعتبرناه ما شاء الله من المرات في أشخاص كثيرة تزيد  
على ألفي مجنة بأصناف من الاعتبارات فلم نجده إلا عظماً واحداً من كل وجه.

٢٠٣٢ ثم إننا استعنا بجماعة مفترقة اعتبروه بحضورنا وفي غيابنا فلم يزدوا على ما شاهدناه منه وحكياته وكذلك في أشياء أخرى غير هذه. ولأن مكتبتنا المقادير بالمساعدة وضعنا مقالة في ذلك نحيكي فيها ما شاهدناه وما علمناه من كتب جالينوس.

٢١٣٢ ثم إنني اعتربت هذا العظم أيضاً بمدافن بوصیر القديمة المقدم ذكرها فوجدها على ما حكىـت ليس فيه مفصل ولا درز. ومن شأن الدروز الخفية والمفاصل الوثيقة إذا تقادم عليها الرمان أن تظهر وتفرق وهذا الفك الأسفـل لا يوجد في جميع أحواله إلا قطعة واحدة.

٢٢٣٢ وأما العجز مع العجب فقد ذكر جالينوس أنه مؤلف من ستة أعظم ووجـته أنا عظمـاً واحدـاً واعتـبرـه بكل وجهـ من الاعتـبار فوجـدـته عظمـاً واحدـاً ثم إنـي اعتـبرـه في جـهةـ آخرـي فوجـدـته ستـةـ أعـظمـ كـماـ قالـ جـالـينـوسـ وكـذـلـكـ وجـدـتهـ فيـ سـائـرـ الجـبـثـ علىـ ماـ قالـ إـلـاـ فيـ جـتـيـنـ قـطـ قـطـ فـإـنـيـ وجـدـتهـ فيـهـماـ عـظمـاًـ واحدـاًـ وـهـوـ فيـ الجـمـيعـ موـثـقـ المـفـاـصـلـ وـلـسـتـ وـلـثـقاـ بـذـلـكـ كـماـ وـاثـقـ بـالـخـاتـمـ عـظـمـ الفـكـ الأـسـفـلـ.

٢٢٣٢ ثم إنـاـ دـخـلـنـاـ مـصـرـ فـرـأـيـنـاـ فـيـهـ دـرـوـبـ وـأـسـوـاقـ عـظـيمـ كـانـتـ مـغـصـصـةـ بـالـزـاحـمـ وـالـجـمـيعـ خـالـ لـيـسـ فـيـهـ حـيـوانـ إـلـاـ عـابـرـ سـبـيلـ فـيـ الـأـحـابـينـ إـنـ المـلـاـرـ فـيـهـ لـيـسـتـ وـحـشـ وـمـعـ ذـلـكـ فـقـلـمـاـ يـنـفـكـ قـطـ مـنـهـ عـنـ جـهـةـ وـعـظـامـ مـفـرـقـةـ حـتـىـ خـرـجـنـاـ إـلـىـ مـوـضـعـ يـسـمـيـ اـسـكـرـجـةـ فـرـعـونـ فـرـأـيـنـاـ الـأـقـطـارـ كـلـهـاـ مـغـصـصـةـ بـالـجـبـثـ وـالـرـمـ وـغـلـبـتـ عـلـىـ الـإـكـامـ بـحـيثـ جـلـتـهـاـ وـكـادـ تـغـلـبـ عـلـىـ تـرـابـهـاـ وـرـأـيـنـاـ فـيـ هـذـهـ اـسـكـرـجـةـ وـهـيـ وـهـدـةـ عـظـيمـ حـيـنـ مـاـ أـشـرـفـنـاـ عـلـيـهـاـ الـجـاجـمـ بـيـضاـ وـسـوـدـاـ وـدـكـاـ بـعـضـهـاـ عـلـىـ بـعـضـ طـبـقـاتـ وـقـدـ أـخـىـ كـرـتـهـاـ وـتـرـاـكـهـاـ سـائـرـ الـعـظـامـ حـتـىـ كـأـنـهـ رـؤـوسـ لـمـ يـكـنـ مـعـهـاـ أـبـدـانـ يـشـبـهـهـاـ مـنـ يـنـظـرـهـاـ بـطـيـعـةـ قـدـ قـطـعـ وـجـمـعـ حـتـىـ صـارـ كـاـلـيـدـرـ ثـمـ رـأـيـتـهـ بـعـدـ أـيـامـ وـقـدـ عـرـقـتـهـاـ الشـمـسـ وـاـيـضـتـ فـشـبـهـتـهـاـ بـيـضـ النـعـامـ المـتـرـاكـ.

١ـ أـنـ: مـكـوـنةـ فـيـ حـاشـيـةـ الـأـصـلـ. ٢ـ الـعـجـبـ: مـكـوـنةـ فـيـ أـعـلـىـ السـطـرـ فـيـ الـأـصـلـ. ٣ـ وـلـسـتـ . . . . الـأـسـفـلـ: مـكـوـنةـ فـيـ حـاشـيـةـ الـأـصـلـ. ٤ـ كـذـاـ فـيـ الـأـصـلـ. ٥ـ وـهـدـةـ عـظـيمـ: مـكـوـنةـ فـيـ حـاشـيـةـ الـأـصـلـ. ٦ـ كـبـ أـعـلـىـ السـطـرـ فـيـ الـأـصـلـ (كـمـ)، وـالـمـقصـودـ (المـترـاكـ).

ولما رأيت خلو تلك الحارات والأسواق من الناس وامتلاء تلك الصهاري والإكام  
خُيل إلي أنه سفر ارتحل فأخلاماً وشغل آخر هذا مع أنه أية جهة نحاحاها القاصد  
صادف فيها ما حكينا وأضعافه.

ووُجِدَ في ذي الحجة بمصر امرأة ذبحت صبياً لتأكله فأخذت وغرقت ومذ ارتفعت  
هذه الحال وانقطع خبرها ومشاهدتها لم يوجد سوى هذه المرأة.

ومن عجيب الكائنات في هذه المدة أن مولوداً في سنة سبع وتسعين ولد برأسين  
ولد مولود آخر أيضاً في الشعر ورأيته وليس هو كيapist الشيب بل يميل إلى صهوبة  
ما ووُلد في هذه السنة بغلة ولداً ميتاً وبقي في دار الوالي أيام كثيرة وفي سنة ثمان  
وتسعين وُجدت سخلة ذات لبن كان يخرج من حلمتها كأنه خيط دقيق وأحضرت  
دار الوالي مراتٍ وآخر ما أحضرت عمرها أربعة أشهر.

وأما خبر النيل في هذه السنة فخن نسوة باختصار أمّا أولاً فإنه احترق في  
طوبه ثم تزايد احتراقه حتى صار مخاضات للناس والدوابات وظهرت الحضرة فيه  
في جمادى الآخرة الكائن في برمها وتنزيلت جداً في رجب حتى ظهرت في لونه  
وطعمه وريحه ثم تناقضت حتى ذهبَت أصلاً.

وانتهى احتراقه في رمضان وانحسر عن المقياس نحو ثمانين مائة ذراع وطالع ابن أبي  
الرذاد باستقرار الماء يوم الثلاثاء ثمّس بقين من بؤونة وأربع بقين من رمضان من  
سنة ثمان وتسعين فكان القاع ذراعاً ونصفاً وكان في السنة الخالية ذراعين وابتدا  
بالزيادة في السنة الخالية مذ هذا اليوم فاما في هذه السنة فإن زيادته تأثرت إلى  
الخامس والعشرين من أبيب لم يزد في هذه المدة سوى أربع أصابع حتى ساءت ظنون  
الناس وشملهم اليأس وظنوا أن حادثاً وقع بفوهته وعند مبدء جريته.

ثم أخذ في الزيادة حتى انسلاخ أبيب وهو على ثلاث أذرع ووقف يومين فاشتد هلع  
الناس لخروجه في التوقف عن المعتمد ثم إندفع بقوّة قوية وزيادات متداركة وجبار  
من المياه متدافعه فزاد ثمانين أذرع في مدة عشرة أيام منها ثلاث أذرع متولية. وانتهى

الفصل الثالث في حوادث سنة ثمان وسبعين وخمس مائة

في رابع توت وهو الثاني عشر من ذي الحجة إلى ست عشرة ذراغاً تقصر إصبعاً وأقام  
يومين ثم أخذ ينحني مبطأناً وينصرف رويداً.

فهذا ما قصدت اقتاصده من أحوال هذه الكائنات فليكن آخر المقالة ومنتهى  
الكتاب وأحمد الله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد النبي الأئمّي وعلى  
آلـه الطيّبين الـطاهـرين.

٤١٠٣٠٢

كتبه مؤلفه الفقير إلى الله تعالى  
عبداللطيف بن يوسف بن محمد البغدادي  
في رمضان سنة ستمائة بالقاهرة.

**LIBRARY OF ARABIC LITERATURE**

**GENERAL EDITOR**

Philip F. Kennedy, New York University

**EXECUTIVE EDITORS**

James E. Montgomery, University of Cambridge  
Shawkat M. Toorawa, Yale University

**EDITORIAL DIRECTOR**

Chip Rossetti

**ASSISTANT EDITOR**

Lucie Taylor

**EDITORS**

Sean Anthony, The Ohio State University  
Huda Fakhreddine, University of Pennsylvania  
Lara Harb, Princeton University  
Maya Kesrouany, New York University Abu Dhabi  
Enass Khansa, American University of Beirut  
Bilal Orfali, American University of Beirut  
Maurice Pomerantz, New York University Abu Dhabi  
Mohammed Rustom, Carleton University

**CONSULTING EDITORS**

Julia Bray Michael Cooperson Joseph E. Lowry  
Tahera Qutbuddin Devin J. Stewart

**DIGITAL PRODUCTION MANAGER**

Stuart Brown

**PAPERBACK DESIGNER**

Nicole Hayward

**FELLOWSHIP PROGRAM COORDINATOR**

Amani Al-Zoubi

NEW YORK UNIVERSITY PRESS  
*New York*

Copyright © 2021 by New York University  
All rights reserved

Library of Congress Cataloging-in-Publication Control Number: 2020052151

Series design by Titus Nemeth.

Typeset in Tasmeem, using DecoType Naskh and Emiri.

Typesetting and digitization by Stuart Brown.